روايات مصرية للجيب

مغامرات

قضية الرقم المجهول

٥١

٤٠٢

سلسلة العلاقات الحية مثيرة للشباب

نبيل فاروق

WWW.DVD4ARAB.COM
RASHID

١ ــ اللعبة ..

لم يكن عقرب الدقائق فى ساعة التنبيه ، التى تجاور فراش (عصام كامل) ، قد انتقل بعد إلى الرقم الثانى عشر ، معلنًا تمام السادسة صباحًا ، عندما ارتفع رنين الهاتف المجاور له على نحو مزعج ، جعل (عصام) يقفز من فراشه ، ويهتف فى سخط :

ــ اللعنة !!

ثم امتدّت يده تلتقط سمّاعة الهاتف فى سرعة ، وهو يقول فى حدة :

ــ من المتحدّث ؟.. انتظر قبل أن تجيب ، وحاول أن تراجع نفسك جيّدًا ، فلو أنك صاحب رقم خاطئ ، أو شخص يطلب أمرًا تافهًا ، فلن تجد مكانًا واحدًا فى العالم كله ، يمكنك أن تختبئ فيه منى .

ألقى عبارته فى سرعة ، وصمت المتحدّث تمامًا ، حتى انتهى هو من قوله ، ثم قال فى لهجة تحمل توتّرًا واضحًا :

ــ لم يكن هناك داع لكل هذه المحاضرة يا أستاذ

(عصام) ، فمهما كانت وجهة نظرك ، فلن يمكننى إخبارك باسمى هاتفيًا .

اعتدل (عصام) ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ هل لى أن أعلم لماذا ؟

أجابه الرجل فى مزيد من التوتر :

ــ لأنه من المحتمل أن يكون هاتفك مراقبًا .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ مراقبًا ؟!

صمت لحظة محاولًا فهم الأمر ، ثم استطرد فى حدة :

ــ اسمع يا صاح .. لو أن هذه مزحة ، فهى أسخف مزحة واجهتها فى حياتى ، و.....

قاطعه صاحب الصوت فى عصبية :

ــ استمع إلىَّ جيدًا ، فلا وقت لهذه المهاترات .. قل لى : هل تملك الجرأة على تفجير قضية بالغة الحساسية والخطورة ؟

شحذت العبارة كل حواس (عصام) ، وأزالت كل بقايا النوم من عينيه ، وهو يقول فى انتباه كامل :

ــ أأنت واثق من أنها ليست مزحة ؟

أجابه صاحب الصوت :

ــ كم أتمنى لو كانت كذلك !

بدأ التوتر يسرى فى جسد (عصام) ، وهو يقول :

ــ حسنًا .. إننى ..

قاطعه صاحب الصوت فى عصبية :

ــ هل يمكنك تفجير القضية ؟

تردَّد (عصام) ، وهو يقول :

ــ هذا يتوقَّف على نوعها ، و .....

قاطعه الرجل مرة أخرى :

ــ إنها من النوع البالغ الخطورة .

ران الصمت لحظة ، ثم قال (عصام) :

ــ نعم .. يمكننى ذلك .

أطلق الرجل على الطرف الآخر زفرة قوية ، ثم قال فى لهجة تشف عن الارتياح :

ــ حسنًا .. لدى كل ما يمكن أن يعاونك .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ــ ومتى يمكننى أن أحصل على ما لديك ؟

أجابه الرجل فى حسم :

ــ ينبغى أن نلتقى ، ونناقش الأمر أوَّلًا .

قال (عصام) فى سرعة :

ــ ما رأيك بمكتبى فى الجريدة ؟

أجابه الرجل فى حدة :

ــ كلّا .. أريد مكانًا عامًا .

سأله (عصام) فى توتر :

ــ أين ؟

تردّد الرجل لحظة ، ثم قال :

ــ اسمع .. ما زلت أخشى أن يكون هاتفك مراقبًا .. هل يمكنك الذهاب إلى أقرب فندق لمنزلك .

قال (عصام) :

ــ أتقصد فندق شـ ... ؟

قاطعه فى حدة :

ــ لا تنطق باسمه .. فقط اذهب إليه .. وبسرعة .

هتف (عصام) .

ــ ولكن لماذا هذه الـ .....

بتر عبارته بغتة ، عندما سمع صوت سمّاعة الهاتف توضع من الطرف الآخر ، فعقد حاجبيه ، هاتفًا :

ــ أى سخافة هذه ؟

ثم قفز من فراشه ، واندفع نحو خزانة ثيابه ، مستطردًا :

ــ ولكن لا ينبغى أن أتجاهل الأمر ، فقد يحوى قنبلة .

وراح يرتدى ثيابه بأقصى سرعة ، مردفًا :

ــ قنبلة صحفية .

كانت أسرع مرة أرتدى فيها ثيابه ، حتى أنه أكمل ارتداء سترته ، وهو يندفع هابطًا سلم المنزل ، وقفز داخل سيارته ، هاتفًا :

ــ سأقتل هذا الرجل ، لو أنها مزحة .

أدار محرّك السيارة ، وانطلق بها مسرعًا ، وبدت له الدقائق وكأنها تعدو كالبرق ، وهو يجتاز الطريق الخالى ، نحو أقرب فندق إليه ..

وعند مدخل الفندق ، ضغط كامح سيارته بأقصى قوة ، حتى أنها أصدرت صريرًا عاليًا ، أثار دهشة وذعر العاملين ، وخاصة فى مثل هذه الساعة المبكّرة من يوم الجمعة ، فاندفع أحدهم إلى السيارة ، هاتفًا.

ــ سيّدى .. هل....؟

دفعه (عصام) جانبًا ، وهو يهتف :

ــ أنا (عصام كامل) الصحفى .. قل لى .. هل بلغتكم أية محادثات هاتفية باسمى ؟

تراجع الرجل ، وهو يهتف فى دهشة :

ــ لا يا سيّدى .. لم نتلق أية محادثات أو ...

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع رنين الهاتف ، على نحو أزعج موظف الاستقبال ، فامتدّت يده فى سرعة نحو السمّاعة ، ولكن (عصام) قفز إليها ، والتقطها بدلًا منه ، وهو يلهث هاتفًا :

ــ أنا (عصام) .

أجابه صاحب الصوت :

ــ إذن فقد وصلت بهذه السرعة .. رائع .. هذا يطمئننى على القضية بين يديك .. اسمع .. إننى أتحدّث إليك من منطقة قريبة .. سألتقى بك أمام المدخل الرئيسى لأرض المعارض بمدينة (نصر) ، بعد نصف الساعة .. هل يوافقك الموعد ؟

ظلّ (عصام) يلهث ، وهو يقول :

ــ نعم .. نعم .

واصل الرجل فى حزم :

ــ من الضرورى ألا يعلم أى مخلوق بأمر هذا اللقاء يا أستاذ (عصام) ، وهذا من أجل أمنك وأمنى .. هل تفهمنى ؟

كرّر (عصام) :

ــ نعم .. نعم .

أنهى الرجل الاتصال على الفور ، وبقى (عصام) لحظات ممسكًا بسمّاعة الهاتف ، وملصقًا إياها بأذنه ، قبل أن يعيدها إلى موضعها فى بطء ، ثم يلتفت إلى موظف الاستقبال وخادم الفندق ، ويتسم فى ارتباك ، مغمغمًا :

ــ معذرة .. إنها الصحافة ومتاعبها .. أنتما تقدران ذلك بالطبع .

أومأ الخادم برأسه إيجابًا وهو يفغر فاه مشدوهًا ، فى حين تمتم موظف الاستقبال فى توتر :

ــ بالطبع .

ثم مال نحو (عصام) ، يسأله فى شغف :

ــ أأنت الأستاذ (عصام كامل) ، محقّق الجرائم الشهير ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ــ محقّق الجرائم ؟! لست أظن هذا اللقب يتفق مع عملى .. إننى مجرّد صحفى بقسم متابعة الحوادث .

ابتسم الرجل ، وهو يقول فى لهفة :

ــ بالطبع .. إننى أفهم هذا .. تتابع قضية جديدة ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـــ نعم .. أعتقد ذلك .

هتف الرجل :

ـــ ستذكر اسمى بالطبع .. فأنا عاونتك فى تلقى المحادثة .. اسمى (هاشم) ، و .....

قاطعه (عصام) :

ـــ فيما بعد .. سأسألك كل التفاصيل فيما بعد ، فلدى موعد عاجل الآن .

قالها واندفع خارج الفندق ، وقفز داخل سيارته ، وانطلق بها مبتعدًا ، تاركًا الرجلين فى حالة دهشة مضاعفة ، وهو يغمغم :

ـــ أى لغز هذا ؟. إننا نبدو كما لو أننا جزء من لعبة مخابرات ، أو ..

استوقفته عبارته ، فعقد حاجبيه فى قوة ، وهو يغمغم :

ـــ لعبة مخابرات ؟!.. ولم لا ؟. نعم أظنها كذلك ..

ارتجف جسده لهذا التصور ، ولكنه واصل انطلاقه بسيارته ، حتى بلغ أرض المعارض ، فأوقف سيارته إلى جوار الباب الرئيسى ، وهبط منها يتطلّع إلى ساعته ، متمتمًا :

ـــ ما زالت أمامنا خمس دقائق كاملة .

أحنقه أن ينتظر هذه الدقائق الخمس ، فراح يدور حول نفسه فى توتر ، ويقارن بين منطقة أرض المعارض الخالية تمامًا ، وبينها فى أيام معرض القاهرة الدولى للكتاب ، وابتسم وهو يستعيد المشهد ، ثم عاد يدير عينيه فى المكان ، وتوقّف بصره لحظات عند كهل أشيب الشعر ، يسير فى بطء وهدوء ، متجهًا إليه ، وغمغم فى انفعال :

ـــ أيمكن أن يكون هو ؟

ولكنه سرعان ما نفض الفكرة عن رأسه ، فقد بدا له الرجل أكثر كهولة من أن يمتلك ذلك الصوت الشاب ، وعاد يتلفّت حوله ، و .....

وفجأة سمع صوتًا قويًا يقول فى حزم :

ـــ اتبعنى .

عقد حاجبيه فى شدة ، والتفت فى حدة إلى ذلك الكهل ، الذى يعبر إلى جواره تمامًا ، وغمغم فى ذهول :

ـــ ولكن ..

إلا أنه لم يتم عبارته ، بل أطبق شفتيه على الفور ، وراح يتبع الكهل فى صمت ، حتى دار حول أرض المعارض تقريبًا ، قبل أن يتوقّف الكهل ، ويلتفت إليه قائلًا فى لهفة :

ـ أستاذ (عصام) .. أنا من تحدّث إليك هاتفيًا .

أشار (عصام) إلى وجهه ، قائلًا فى دهشة :

ـ أعلم ذلك ، ولكننى لم أتصوّرك هكذا !!.. أعنى أن صوتك ، يوحى بأنك ..

قاطعه الرجل فى حزم :

ـ إننى متنكر .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى توتر :

ـ حتى أضللهم .

سأله (عصام) فى لهفة :

ـ من هم ؟

تلفّت الرجل حوله ، وهو يقول :

ـ رجال العصابة :

سأله (عصام) فى فضول عارم :

ـ أية عصابة ؟

أمسك الرجل كتفى (عصام) ، وقال فى قوة :

ـ اسمع يا أستاذ (عصام) .. من الضرورى أن تعلم أوّلًا أننى لست مجنونًا أو مخبولًا ، وأن ما سأخبرك به حقيقى ، حتى وإن بدا مرعبًا مستحيلًا ، ولدى كل الوثائق التى تؤكّد ذلك .

بلغ انفعال (عصام) ذروته ، وهو يقول :

ـ حسنًا ، ما الذى ستخبرنى به ؟

أجابه الرجل :

ـ اسمعنى جيّدًا .. إننى أحد ضباط إدارة مكافحة المخدرات ، ولقد كنت أجمع التحريات عن عصابة ضخمة لترويج تلك السموم ، عندما وقعت فجأة على سر مذهل .

وبدا الارتياع فى عينيه ، وهو يشدّد الضغط على كتفى (عصام) ، مستطردًا .

ـ إن زعيم هذه العصابة هو أحد رؤسائى .

اتسعت عينا (عصام) فى ذهول ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى !!.. أأنت واثق من هذا يا رجل ؟

أجابه فى توتر :

تمام الثقة .. لقد أذهلنى ذلك فى البداية ، مثلما فعل معك ، إلا أننى قرّرت مواصلة التحريات على نحو خاص ، دون أوامر عُليا ، أو تسهيلات ، أو أوراق قانونية ، خشية أن يُعرْقلها هو ، أو ينتبه إلى ما أتوصّل إليه ، فيتخذ ضدى أية إجراءات عنيفة .

سأله (عصام) فى لهفة :

ـ ومن هو ؟

تابع الرجل ، وكأنما لم يسمع سؤال (عصام) :

ـ ولقد حصلت على كل الوثائق اللازمة .. صور فوتوجرافية ، وتسجيلات ، وأوراق بخطه .. كل ما يلزم لإدانته ، وإلقاء القبض عليه .

هتف (عصام) :

ـ لماذا لم تبلغ الشرطة إذن ؟

أجابه الرجل :

ـ لأنه كشف أمرى ، وهو يطاردنى ، و .....

فجأة ابتلع الرجل باقى عبارته ..

ابتلعها مع دوى رصاصة ، اخترقت صدره ، فجحظت عيناه ، وتشبَّث بصدر (عصام) ، هاتفًا :

ـ ثلاثة وواحد .. ثلاثة ، و .....

ثم هوَى جثة هامدة ، عند قدمى (عصام) ، الذى استدار إلى مصدر الرصاصة فى رعب ، ورآهما ..

رأى رجلين يندفعان نحوه عبر الطريق ، وبيَد كل منهما مسدس ..

وكانا يصوِّبان مسدسيهما إلى هدف واحد ..

إليه !!

* * *

٢ ـ الرقم ..

كانت المنطقة كلها خالية تمامًا ، كما يحدث عادةً فى السابعة صباحًا ، فى أيام الإجازات ، وكانت شاسعة ، بحيث لا يوجد مكان يمكن الاختباء فيه ..

ولكن الرجلين أطلقا النار ..

وفى محاولة يائسة ، قفز (عصام) جانبًا وسمع أزيز إحدى الرصاصتين ، وهى تمرق إلى جوار أذنه ، فى حين شعر بالرصاصة الثانية تمزِّق جزءًا من سترته ، قبل أن يتدحرج أرضًا ، ثم يهبّ واقفًا على قدميه ، وينطلق فى ركض بلا هدف ..

وانطلق الرجلان خلفه ..

ومرة أخرى سمع (عصام) دَوِىّ رصاصة من خلفه ، وسمع صوت ارتطامها بحائط المعرض المجاور له ، فانحرف جانبًا ، وهو يهتف :

ـ اللعنة !.. أين أذهب هنا ؟

لمح بوَّابة من بوَّابات المعرض ، فقفز يتعلَّق بقضبانها ، وعبر

حاجزها بقفزة أودعها كل قوته ، وهبط على قدميه داخل أرض المعارض ، ثم انطلق يعدو بكل قواه ، دون أن يلتفت خلفه لحظة واحدة ..

وفجأة ارتطم بشخص ما ..

وسقط ..

وعندما اعتدل كانت هناك فوهة مصوَّبة إلى رأسه ..

فوهة قاتلة ..

* * *

ارتفع رنين الهاتف فى مكتب أحد ضباط الشرطة ، ممن يحملون على أكتافهم العديد من الرموز الذهبية اللامعة ، بإدارة مكافحة المخدرات ، فالتقط سمَّاعة الهاتف ، ووضعها على أذنه ، قائلًا :

ـــ من المتحدِّث ؟

انعقد حاجباه ، وبدا التوتر على ملامحه ، وهو يستمع إلى محدِّثه ، قبل أن يقول فى حدة ، وبصوت خافت :

ـــ أيها الغبى .. لماذا لم تتصل بى فى المنزل ؟

أجابه محدِّثه :

ـــ لقد حاولت يا سيِّدى ، ولكن زوجتك أخبرتنى أنك قد

لمح بوَّابة من بوَّابات المعرض ، فقفز يتعلَّق بقضبانها ، وعبر حاجزها بقفزه أودعها كل قوته ، وهبط على قدميه داخل أرض المعارض ..

ذهبت إلى المعمل مبكرًا اليوم ، وكان الأمر بالغ الأهمية ، حتى أنه لم يكن هناك مفر من الاتصال بك هناك.

قال الضابط فى حدة :

ــ حسنًا .. ماذا تريد ؟.. ما الذى تم فى الأمر ؟

أجابه فى توتر :

ــ لقد تخلّصنا من الرائد ، ولكن هناك صحفى ..

هتف الضابط فى عصبية :

ــ صحفى ؟!

أجابه الرجل :

ــ نعم .. لقد راوغنا ذلك الرائد طويلًا ، حتى التقى بصحفى يُدعى (عصام كامل) ، و .....

قاطعته شهقة قوية من الضابط ، قبل أن يهتف :

ــ (عصام كامل)؟!.. اللعنة !.. إن هذا الصحفى من أكثر من عرفت من ملاعين الصحافة إلحاحًا ، ولو أن ذلك الرائد قد أبلغه بالأمر ، فلن يتوقّف حتى يشعل الدنيا فوق رءوسنا .

سأله الرجل :

ــ ماذا نفعل إذن ؟

أجابه فى انفعال :

ــ ابذلا أقصى جهدكما ؛ لإخفاء معالم الجريمة ، حتى يمكننا تدبّر الأمر .

سأله فى اهتمام :

ــ وماذا عن الصحفى ؟

ران الصمت لحظة ، ثم قال الضابط فى حزم :

ــ ينبغى أن يُقتل وفى أقرب وقت ممكن .

* * *

تجمّد (عصام) فى مكانه ، عندما رأى فوهة بندقية مصوَّبة إلى رأسه ، وخلفها أحد رجال الشرطة ، يقول فى حزم :

ــ من أنت ؟ .. وما الذى تفعله هنا ؟

أجابه (عصام) فى توتر :

ــ أنا (عصام كامل) الصحفى .

صاح به رجل الشرطة فى حزم :

ــ وما الذى تفعله هنا أيها الصحفى ؟.. لا توجد أية معارض الآن .

غمغم (عصام) فى دهشة :

ــ معارض ؟!

ثم استطرد وهو ينهض :

ـــ أتعنى أنك لست أحد هؤلاء الذين يطاردوننى ؟

عقد الشرطى حاجبيه ، وهو يقول :

يطاردونك ؟!.. أهى قصة صحفية أخرى ؟

تهلّلت أسارير (عصام) ، وهو يهتف :

ـــ يا إلهى !!.. إذن فلست أحدهم .. مرحى يا رجل .. كم تسعدنى رؤيتك !!

بدت الدهشة فى وجه رجل الشرطة ، وهو يهتف :

ـــ أأنت مجنون ؟

أطلق (عصام) ضحكة عصبية ، أفرغ من خلالها توتره ، وهو يهتف :

ـــ لا .. لست كذلك يا رجل .. لست كذلك .

عاد الشرطى يعقد حاجبيه ، قائلًا فى صرامة :

ـــ اسمع أيها الصحفى .. إننى ..

قاطعه (عصام) فى لهفة :

ـــ لا عليك يا رجل .. اتصل أولا بالمباحث العامة ، وأخبر العقيد (عادل محمود) أننى هنا ، وبعدها سنذهب ـــ أنت وأنا ـــ لإثبات حدوث جريمة .. جريمة قتل .

* * *

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة وعشر دقائق ، عندما توقّفت سيارة العقيد (عادل محمود) أمام أرض المعارض بمدينة (نصر) ، وهبط هو منها ، ليتوجّه إلى رجل الشرطة المرابط بالباب ، ويسأله :

ـــ أين هو ؟

أشار رجل الشرطة إلى مبنى قريب ، وقال وهو يؤدى التحية العسكرية فى احترام :

ـــ فى الداخل يا سيِّدى .

اندفع (عادل) نحو المبنى ، وابتسم عندما طالعه وجه (عصام) ، وقال :

ـــ صباح الخير يا (عصام) .. ماذا وراءك هذه المرة ؟

بدا له (عصام) متجهمًا متوترًا ، وهو يقول :

ـــ لست أدرى حقًا ماذا ورائى .. ربما وهْم أو كابوس سخيف .

عقد (عادل) حاجبيه ، وهو يقول :

ـــ ماذا تعنى ؟.. هل طلبت مقابلتى ، لتروى لى كابوسًا .

زفر (عصام) فى قوة ، وأشاح بوجهه بعيدًا ، فى حين اندفع الشرطى المرافق له يقول :

ـــ لقد تسلَّل هذا الرجل إلى هنا يا سيادة العقيد ، وعندما ضبطته ، ادعى أنه صحفى ، وادعى حدوث جريمة قتل ، عند سور أرض المعارض ، وعندما صحبته إلى الموضع الذى أشار إليه ، لم يكن هناك شيء ، و.....

قاطعه (عادل) فى حزم :

ـــ حسنًا أيها الشرطى ، سأتولَّى أنا الأمر ، منذ هذه اللحظة .

عقد الشرطى حاجبيه فى ضيق ، وهو يتمتم :

ـــ كما تأمر يا سيِّدى .

والتفت (عادل) إلى (عصام) ، قائلًا :

ـــ حسنًا ، ما معنى هذا ؟

لوَّح (عصام) بذراعه ، قائلًا فى حدة :

ـــ لست أدرى .. لقد كانت هناك جريمة قتل بالفعل ، ولكن ..

قاطعه (عادل) فى هدوء :

ـــ أين ؟

أشار (عصام) بيده ، قائلًا :

خلف هذا السور تمامًا .

قال (عادل) فى حزم :

ـــ حسنًا ، فلنذهب إلى هناك .

تبعه (عصام) إلى منطقة الحادث ، التى بدت خالية ، وإن بدأ المارة ينسابون فى الطرقات ، فقال (عادل) :

ـــ هل حدثت هنا ؟

أومأ (عصام) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ نعم .. كان القتيل يولى ظهره للسور ، وكنت أنا أمامه ، ثم جاءت الرصاصة من خلفى ، وأصابته فى قلبه .

سأله (عادل) فى اهتمام :

ـــ هل سقط على وجهه أم على ظهره ؟

تطلَّع إليه (عصام) فى دهشة ، ثم قال :

ـــ على وجهه .. لماذا ؟

ابتسم (عادل) ابتسامة باهتة ، وقال :

ـــ لأن هذا يصنع فارقًا كبيرًا .

ثم انحنى على سترة (عصام) ، يفحصها فى هدوء ، قبل أن ينحنى أرضًا ، قائلًا فى بساطة :

ـــ لِمَ لَمْ تخبرنى أنه قد تشبَّث بك قبل سقوطه ؟

هتف (عصام) فى دهشة بالغة :

ـ كيف عرفت ؟

أجابه فى هدوء ، وهو يفحص أرضية المكان :

ـ لقد ترك بقعة من الدم على سترتك ، وأثرًا لأصابع قوية ، و....

بتر عبارته بغتة ، وهو يقول :

ـ قل لى يا (عصام) .. لماذا يقابلك هذا الرجل متنكرًا ؟

صاح (عصام) مشدوهًا :

ـ يا إلهى !!.. كيف عرفت هذا أيضًا ؟

أجابه فى بساطة :

ـ على الأرض بعض الشعيرات الصناعية ، ذات لون أشيب ، ولما كان من غير المألوف استخدام شعر أشيب مستعار ، فلقد قدّرت أنه قد استُخدم للتنكر .

ثم اعتدل واقفًا ، مستطردًا :

ـ حسنًا يا (عصام) .. الآن يوجد دليل مؤكّد على حدوث جريمة القتل ، وعلى كونها حقيقة ، لا وهمًا ولا كابوسًا .. بقى أن نعلم لماذا تمت ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ أرهف سمعك عنى آخره إذن ، فما ستسمعه منى سيذهلك .. سيذهلك حقًا ..

* * *

لم يصدّق (عادل) أذنيه فى البداية ، حتى أنه قد طالب (عصام) بسرد ما لديه مرة ثانية ، قبل أن يقول فى اهتمام بالغ .

ـ رهيب هذا الذى تقوله يا (عصام) ، فهو يعنى أن أحد كبار ضباط إدارة مكافحة المخدرات يرأس عصابة لترويجها ، ويستغل منصبه وسلطاته لمعاونتها على الإفلات ، وهذا أمر بالغ الخطورة ، ومن المستحيل توجيه مثل هذا الاتهام إلى أى من ضباط تلك الإدارة ، إلا بوجود أدلة قوية .

هتف (عصام) :

ـ لقد قال الضابط إنه يحتفظ بكل الأدلة .

سأله (عادل) فى توتر :

ـ أين ؟.. ألم يخبرك أين ؟

هزّ (عصام) رأسه نفيًا فى أسف ، وهو يقول :

ـ لا .. لم يفعل .

ثم اتسعت عيناه فى هلع ، قبل أن يُردف :

ـ إنه لم يخبرنى حتى من هو .

هتف (عادل) :

ـ يا إلهى !!

ثم استطرد فى غضب :

ـــ هذا يعنى أننا نبحث عن زعيم عصابة مجهول ، يرشدنا إليه ضابط مجهول ، يملك أدلة مجهولة ، يحتفظ بها فى مكان مجهول .. يالها من قضية !!

قال (عصام) :

ـــ يمكننا على الأقل أن نعرف من هو هذا الضابط الذى قُتِل ، فهو سيتغيب عن عمله حتمًا .

التفت إليه (عادل) ، وهو يقول فى حدة :

ـــ أتدرى كم ضابطًا يعملون فى إدارة مكافحة المخدرات ؟

هزَّ (عصام) رأسه ، قائلًا :

ـــ لا .. لست أدرى ذلك ، ولكن الأمر ليس بالصعوبة التى تتصوَّرها .. صحيح أن هذا الضابط كان متنكرًا ، عندما التقيت به ، ولكن هناك علامات يصعب تبديلها ، فطوله يقارب طولى ، وهو نحيل إلى حد ما ، ولست أظنه يتجاوز رتبة رائد أو مقدَّم ، لأنه يقول إن زعيم العصابة المجهول هو أحد رؤسائه .

قال (عادل) ، وهو يفكِّر فى عمق :

ـــ هذا يعنى أنه علينا أن نقوم بحصر كل ضباط الإدارة ، و .....

ثم بتر عبارته ، مستطردًا :

ـــ حسنًا .. لن نضيع الوقت .. هيا بنا .

قال (عصام) :

ـــ انتظر .. سأحضر سيارتى .

سأله فى دهشة :

ـــ سيارتك ؟!.. ألم تفقدها فى القضية السابقة ؟!(*)

تمتم (عصام) فى ضيق :

ـــ إنها سيارة جديدة .. وسأحضرها على الفور .

اتجه نحو حافة السور ، ودار حوله ، وغمغم (عادل) :

ـــ يا له من شاب !!

وفجأة دوى صوت رصاصات تنطلق ، من نفس الجانب ، حيث اختفى (عصام) ..

وكان من الواضح .. دون تفكير .. أنها تنطلق نحوه .. وأنها تستهدف حياته ..

* * *

(*) راجع قضية (قضية القضايا) .. المغامرة رقم (٥) .

٣ ــ مطاردة ..

قبل أن يتلاشى دوى الرصاصات ، كان (عادل محمود) قد انطلق كالصاروخ ، ودار حول المنعطف الذى اختفى فيه (عصام) ، وهو ينتزع مسدسه من غمده ، ويجذب مشطه متحفزًا ..

ومن أعماق صدره هتف :

ــ يا إلهى !!.

كان (عصام) أمامه ، ملقى أرضًا ، وهناك رجل يقفز داخل سيارة ، انطلق بها رجل آخر بالفعل ..

ودون تردّد ، رفع (عادل) مسدسه نحو السيارة ، وأطلق النار ..

وانفجر إطار السيارة الخلفى ، وتهشّم زجاجها ، وأطلقت إطاراتها صريرًا مخيفًا ، وهى تدور حول نفسها فى قوة ، وترتطم بجدار مبنى قريب فى عنف ..

وانطلقت قدما (عادل) نحو السيارة ، وهو يشهر مسدسه ، هاتفًا فى حزم وصرامة :

ودون تردّد ، رفع (عادل) مسدسه نحو السيارة ، وأطلق النار ..

ـ اخرجا وأيديكما فوق رأسيكما ، أو ....

قاطعه اندفاع أحد الرجلين خارج السيارة ، صائحًا :

ـ لن تنالنا أبدًا .

وارتفع مسدس الرجل نحو (عادل) ، وانطلقت منه رصاصة ، ولكن (عادل) قفز جانبًا ، وأطلق من مسدسه رصاصة ، بدوره ، أصابت مسدس الرجل ، وأطاحت به ، فأطلق الرجل صرخة ألم ، وأعقبها بسباب بذىء ، ثم انطلق يعدُو مبتعدًا ..

وصاح (عادل) فى صرامة ، وهو يصوِّب إليه مسدسه :

ـ قف يا رجل .. أو أطلق النار ..

ولكن الرجل لم يتوقَّف .. لقد انطلق لا يلوى على شىء ، ودون أن يلتفت خلفه لحظة واحدة ، مما جعل (عادل) يغمغم فى حنق :

ـ اللعنة !!

ثم صوَّب مسدسه فى دقة وإحكام ، وأطلق النار ..

وسقط الرجل أرضًا ، واندفعت الدماء غزيرة من ساقه المصابة ، ثم عاد ينهض فى حدة ، ويحاول الانطلاق ساحبًا ساقه خلفه ، ومحاولًا جذب شىء ما من حزامه ..

وانطلق (عادل) نحو الرجل ، وهو يقول فى غضب :

ـ لا فائدة أيها الوغد ، توقَّف أو ..

بتر عبارته بغتة ، عندما استدار إليه الرجل فى حركة مباغتة ، وصاح فى حدة عصبية :

ـ ابتعد أنت .

ثم قذف نحوه حجرًا حادًا ..

وتحركت يد (عادل) فى سرعة ، وانطلقت رصاصته تطيح بالحجر ، ثم عاد يدير فوهته نحو الرجل ..

وفى هذه المرة كان الرجل يصوب إليه مسدسًا ..

ويضغط زناده ..

ولولا سرعة الاستجابة الفائقة ، التى اكتسبها (عادل) من طول مران ، ولولا تلك القفزة الرشيقة ، التى تفادى بها مسار الرصاصة ، ولولا سرعته فى إطلاق النار ، لتغيَّرت أمور كثيرة ..

لقد تجاوز مسار الرصاصة ، وأطلق رصاصة نحو خصمه بلا تفكير ..

وأصابت الرصاصة الرجل هذه المرة أيضًا ..

أصابته فى مقتل ..

وجحظت عينا الرجل ، وأفلتت أصابعه المسدس ، فسقط عند قدميه ، ثم سقط هو فوقه ، وتفجّرت الدماء من ذلك الثقب عند موضع قلبه تمامًا ..

وانعقد حاجبا (عادل) ، وهو يغمغم مرة أخرى فى ضيق :

ــ اللعنة !

ثم أعاد مسدسه إلى جيبه فى حدة ، وأشار إلى أحد رجال الشرطة ، الذين لحقوا به ، قائلًا فى لهجة آمرة :

ــ أبعد المارة ، واطلب سيارة إسعاف .

ثم التفت إلى آخر يسأله :

ــ هل ألقيم القبض على زميله ؟

هزَّ الرجل رأسه نفيًا ، وأجاب :

ــ لم يمكننا ذلك .. لقد قتلته عجلة القيادة ، فور حدوث الاصطدام .

زفر (عادل) فى حنق ، وقال :

ــ إذن فقد فقدنا وسيلة للتوصّل إلى الحقيقة .

ثم عاد يسأل فى لهفة :

ــ وماذا عن (عصام) ؟.. هل أصيب ؟

أتاه صوت (عصام) من خلفه ، يقول :

ــ ليس بعد .

التفت إليه (عادل) ، وهتف فى ارتياح :

ــ حمدًا لله .. لقد تصوَّرت أنهم قد نالوا منك هذه المرة .

هزَّ (عصام) رأسه ، مغمغمًا :

ــ صدقنى .. لقد كادوا يفعلون .

ثم تابع ملوِّحًا بكفه فى انفعال :

ــ لقد نجت ذلك القاتل الوغد فى اللحظة الأخيرة ، فألقيت نفسى أرضًا ، ولولا ذلك ..

بتر عبارته ، وقد بدت له نهايتها منطقية ، لا تحتاج لقول صريح ، وزفر فى قوة ، هاتفًا :

ــ يبدو أنهم قد قرَّروا التخلص منى أيضًا .

قال (عادل) فى اهتمام :

ــ بالتأكيد ، فهم يتصوَّرون أنك تعلم كل شىء الآن ، وأن ذلك الضابط قد أخبرك باسم الخائن ، أو الموضع الذى حفظ فيه وثائقه على الأقل .

مطَّ (عصام) شفتيه فى أسف ، وهو يقول :

ــ إنه لم يخبرنى بأى شىء ..

وصمت بغتة ، واتسعت عيناه لحظة ، وبرقتا فى قوة ، قبل أن يهتف :

ـــ بل أخبرنى .

أمسك (عادل) ذراعه فى قوة ، وهو يسأله فى انفعال :

ـــ ما الذى أخبرك إياه ؟

هتف (عصام) :

ـــ لقد أخبرنى برقم ما .

عقد (عادل) حاجبيه ، هاتفًا :

ـــ رقم ؟!.. لا ريب أنه مفتاح السر .. أى رقم هذا ؟

بدا على (عصام) أنه يحصر تفكيره فى قوة ، محاولًا التذكّر ، قبل أن يقول فى لهفة وانفعال .

ـــ تذكّرت .. لقد قال : (ثلاثة وواحد) .

تطلّع إليه (عادل) فى حيرة ، وهو يقول :

ـــ ثلاثة وواحد ؟!.. أتعنى ثلاثة عشر مثلًا ؟

هزّ (عصام) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـــ لست أدرى .. هذا ما قاله بالضبط .. ثلاثة وواحد .

انعقد حاجبا (عادل) فى شدة ، وهو يقول فى خفوت ، وكأنه يحادث نفسه :

ـــ ثلاثة وواحد .. أى شىء يعنيه هذا ؟

صمت لحظة ، يدير الأمر فى رأسه ، على كل الوجوه ، ثم رفع عينيه إلى (عصام) ، قائلًا فى حزم :

ـــ هيا بنا .

سأله (عصام) فى لهفة :

ـــ إلى أين ؟

أجابه فى حزم :

ـــ إلى إدارة مكافحة المخدرات .. سنبحث أوّلًا عن هوية الضابط القتيل ، فقد تقودنا إلى معرفة معنى هذا الرقم المجهول .

قال (عصام) فى حماس ، وهو يسير إلى جواره :

من المحتمل أنه يعنى الرقم ثلاثة عشر ، أو واحد وثلاثين .. أو ربما هو رقمان .. ثلاثة وواحد .. أو....

قاطعه (عادل) فى حزم :

ـــ دع التفكير فى معنى ذلك الرقم لما بعد .. المهم أن نعلم أوّلًا من صاحبه .

سأله (عصام) فى لهفة :

ـــ وكيف سنعرف ؟

أجابه فى صرامة :

ـــ يا له من سؤال !!.. سنراجع أسماء كل العاملين فى إدارة مكافحة المخدرات .

ابتسم (عصام) ، مغمغمًا فى جذل :

ــ يالها من مهمة !

ثم أشار إلى المنعطف القريب ، مستطردًا :

ــ سأذهب لإحضار سيارتى ، ونذهب معًا .

ضحك (عادل) ، وهو يقول :

ــ لا تذهب ، فقد يواجهك عدد آخر من القتلة .

ثم أشار إلى أحد رجال الشرطة ، مستطردًا :

ــ أحضر سيارة الأستاذ (عصام) .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ــ من الواضح أنك قد أصبحت شديد القلق .

قال (عادل) فى برُود :

ــ هذا أفضل ، فمن يدرى ؟ قد تفتح باب سيارتك ، فـ .....

قبل أن يتم عبارته ، دوى انفجار من خلف سور أرض المعارض ..

ودون أن ينطق أحدهما بكلمة ، أدرك الاثنان طبيعة ذلك الشىء الذى انفجر ..

لقد كان سيارة ..

سيارة (عصام) ..

* * *

٤ ــ جريمة ، فى كل خطوة ..

« ليس هذا عدلًا ..» .

غمغم (عصام) بهذه العبارة فى مرارة ، وهو يقاوم دمعة تتصارع فى عينيه ، وغصة اختنق بها حلقه ، فتمتم (عادل) ، الذى يقود السيارة فى جمود :

ــ أن تفقد ثلاث سيارات فى عام واحد ؟

هتف (عصام) فى حنق :

ــ لا .. أن يلقى هذا المسكين مصرعه بسببى .

غمغم (عادل) فى حزم :

ــ لا أحد يلقى مصرعه بسبب أحد .. الله (سبحانه وتعالى) وحده يحدد متى وكيف تنتهى حياة المرء .

لوَّح (عصام) بذراعه ، هاتفًا :

ــ ولكن هذه القنبلة كانت معدة لى أنا .. وأنت أرسلت هذا المسكين لـ .....

قاطعه (عادل) فى حزم :

اسمع يا (عصام) .. لو كان من المقدّر لك أن تلقى مصرعك فى هذا الانفجار ، ما جال بخاطرى قط أن أطلب من ذلك الشرطى إحضار سيارتك ، ولو لم يكن من المقدّر له أن يلقى مصرعه هناك ، وبهذا الأسلوب بالذات ، ما جاء للعمل هذا الصباح .. هل تفهم ؟

زفر (عصام) ، وأطرق بوجهه أرضًا ، متمتمًا :

ـ نعم .. أفهمك .

اعتدل (عادل) ، وواصل قيادته للسيارة فى صمت ، قبل أن يقول فى لهجة توحى ببدء الصراع :

ـ لقد وصلنا إلى الهدف .

رفع (عصام) عينيه ، ورأى تلك اللافتة ، التى تتوسط بوابة المبنى ، الذى توقّف (عادل) أمامه ...

لافتة إدارة مكافحة المخدرات ..

* * *

احتقن وجه ضابط الشرطة ، ذى الرتبة المرتفعة ، وهو يمسك سمّاعة الهاتف فى قوة ، ويقول فى حدة :

ـ ماذا ؟!.. لقيا مصرعهما ؟!.. اللعنة !!. وماذا عن ذلك الصحفى ؟

أجابه محدّثه من الطرف الآخر :

ـ لقد نجا مرتين .. مرة من إطلاق النار ، ومرة من انفجار السيارة ، وهو الآن بصحبة رجل شرطة ، يقولون إنه يرأس إحدى إدارات مباحث أمن الدولة .

اعتصرت قبضة الضابط ذراع سمّاعة الهاتف ، وهو يقول :

ـ مباحث أمن الدولة ؟!.. صف لى هذا الرجل .

أجابه فى توتّر :

ـ إنه متين البنيان ، عريض المنكبين ، له شارب كث ، وشعر فاحم السواد ، تزينه خصلة ناصعة البياض من منتصف الجبهة ، وفوْدان وخطهما الشيب .. إنه يبدو كأنّه عينة من زمن قديم .

هتف الضابط :

ـ يا إلهى !!.. إنه (عادل) .. العقيد (عادل محمود) .. إن اقتحامه العملية يعنى أن الأمر يتطوّر إلى الأسوأ ، و .....

بتر عبارته بغتة ، وهو يحدّق من النافذة المجاورة لمكتبه ، وطال صمته ، حتى شعر محدّثه بالقلق ، فقال :

ـ أما زلت هناك يا سيِّدى ؟

جذب الضابط درج مكتبه ، والتقط منه مسدسًا ضخمًا ، وهو يقول فى لهجة شرسة :

ـ إننى أستمع إليك ، ولكن ذلك الصحفى قد وصل إلى الإدارة ، بصحبة (عادل) .. ويراودنى شك فى أن ذلك الرائد اللعين قد أخبر الصحفى بكل ما لديه .

هتف محدثه فى ذعر :

ـ يا للشيطان !.. ماذا ستفعل إذن يا سيِّدى ؟

أجابه فى صرامة وحشية :

ـ وهل يوجد حل آخر ؟

وصمت لحظة قبل أن يضيف :

ـ لو أن الصحفى قد أخبرهما بما لديه ، وبمخبإ مستنداته ، فهذا يعنى أنهما هنا لإلقاء القبض علىَّ ، وهذا لا يدع لى سوى خيار واحد ..

صمت لحظة أخرى ، ثم استطرد فى عنف :

ـ قتلهما ..

* * *

نهض العميد (مدكور) ؛ نائب مدير إدارة مكافحة

المخدرات ، من خلف مكتبه ، ليصافح (عادل) فى حرارة ، هاتفًا :

ـ (عادل محمود) !.. يا لها من مفاجأة !.. كم مضى من وقت ، قبل آخر لقاء لنا يا رجل ؟.. أراهن أنه أمر بالغ الخطورة ، ذلك الذى أتى بك إلى هنا .

صافحه (عادل) ، وهو يبتسم قائلًا :

ـ إنه كذلك فى الواقع .

رفع العميد (مدكور) حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

ـ إذن فهو كذلك بالفعل .

ثم أشار إلى المقعد المقابل لمكتبه ، مستطردًا فى اهتمام :

ـ حسنًا .. اجلس يا رجل .. اجلس وقص علىَّ كل ما لديك .

وأدار عينيه إلى (عصام) ، هاتفًا :

ـ أظننى نسيت الترحيب بك يا أستاذ (عصام) ، فقد ألهتنى رؤية ذلك العنيد .

أومأ (عصام) برأسه مبتسمًا ، فى حين جلس العميد (مدكور) ، وسأل (عادل) فى لهفة :

ـ حسنًا .. ماذا لديك ؟

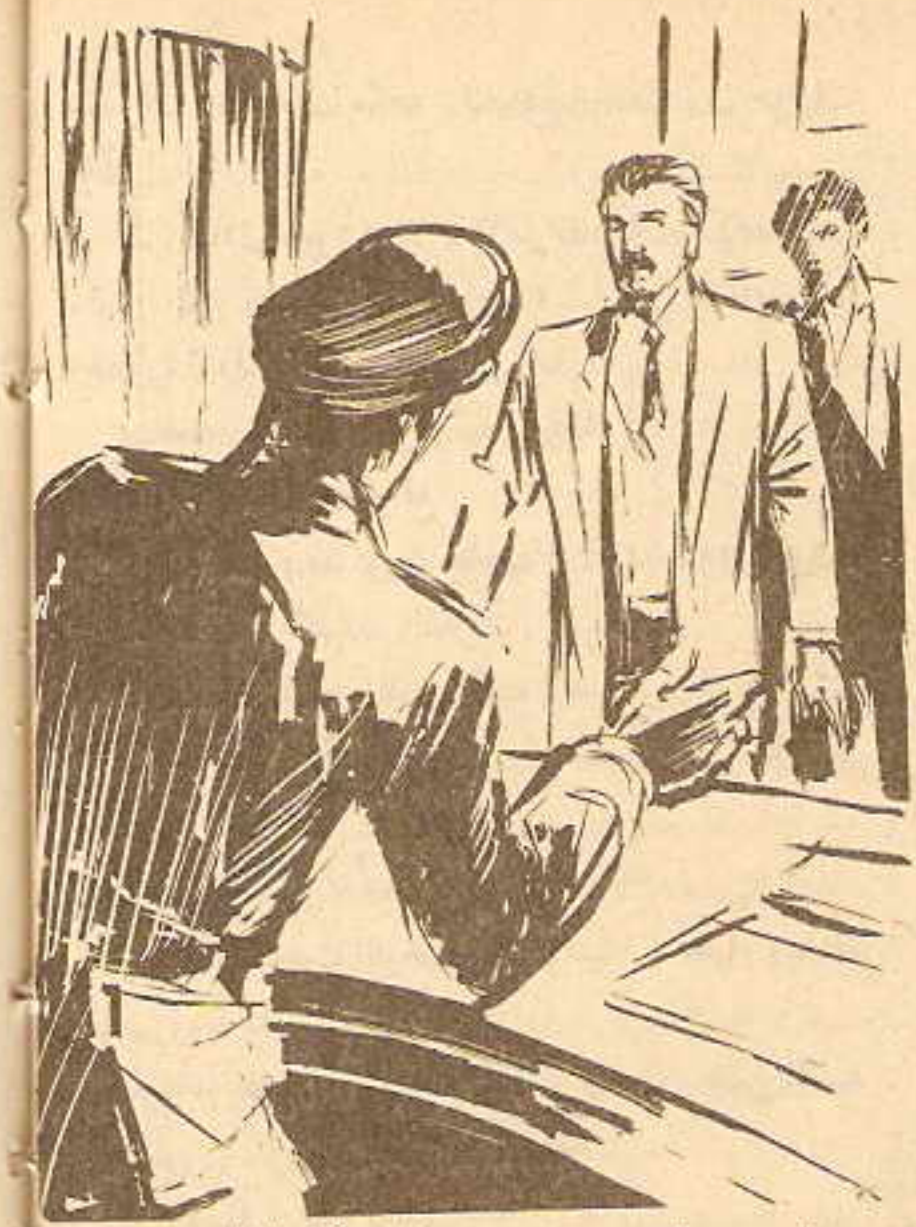

نهض العميد (مدكور) ؛ نائب مدير إدارة مكافحة المخدرات ، من خلف مكتبه ، ليصافح (عادل) فى حرارة ..

غمغم (عادل) :

ــ مشكلة .

ثم راح يقص عليه كل ما لديه ، وبأدق التفاصيل ، واستمع إليه العميد فى انتباه كامل ، وتفاعل تام مع الأحداث ، قبل أن يهتف :

ــ يا لها من قصة !!.. أأنت واثق تمامًا مما تقول يا (عادل) ؟

أجابه (عادل) فى حزم :

ــ بالتأكيد .. وهذا يجعلنا نواجه مشكلتين .. الأولى هى : من ذلك الضابط ، الذى لقى مصرعه ؟.. والثانية هى : مَنْ مِنْ رؤسائه يتزعَّم شبكة لتهريب المخدرات ؟

تمتم العقيد (مدكور) :

ــ إننى أرتجف مجرَّد تصوّر الفرض الثانى ، فمن المفروض أن كل ضابط هنا يكافح المخدرات ، فكيف يكون بيننا زعيم لإحدى عصاباتها ؟

قال (عصام) فى هدوء :

ــ أظنها شهوة المال يا سيِّدى ..

وأضاف (عادل) :

ـ أو القوة .

أومأ العميد (مدكور) برأسه متفهمًا ، ثم قال فى اهتمام :

ـ إذن فقد لقى ضابط الشرطة ، الذى أبلغك بالأمر ، مصرعه يا أستاذ (عصام) .

غمغم (عصام) فى أسف :

ـ هذا صحيح .

سأله العميد (مدكور) فى مزيد من الاهتمام :

ـ وهل كان متنكرًا عندما التقيت به ؟

انتفض (عصام) ، وهو يهتف :

ـ كيف عرفت ؟

اكتسى وجه العميد مدكور بقناع صارم ، وهو يتراجع فى مقعده ، قائلًا :

ـ لقد عثر رجال الشرطة ، منذ نصف الساعة ، على جثة شاب قتيل ، تعرَّف فيها أحدهم رائدًا زميلًا له ، يعمل هنا .. ولكنه كان متنكرًا فى هيئة كهل .

هتف (عصام) فى لهفة :

ـ إنه هو .

مطَّ العميد (مدكور) شفتيه ، وغمغم :

ـ يا للمسكين !... إنه الرائد (أشرف ماهر) ، أحد رجال الفرقة رقم (ثلاثة) ، و .....

قاطعه (عصام) هاتفًا :

ـ وواحد .

التفت إليه العميد (مدكور) ، مغمغمًا فى دهشة :

ـ وماذا ؟!

أجابه فى لهفة :

ـ أقول ثلاثة وواحد ، ألا توجد فرقة بهذا الاسم ؟

تطلَّع إليه العميد فى حيرة ، ثم هزَّ رأسه ، قائلًا :

ـ كلَّا بالطبع .. إنها إما أن تحمل رقم ثلاثة ، أو رقم واحد ، ولا معنى مطلقًا لرقم ثلاثة وواحد .

ثم مال نحوه ، يسأله :

ـ ولكن ما الذى جعلك تتصوَّر هذا ؟

أجابه (عادل) فى هدوء :

ـ الضابط القتيل .. لقد نطق هذا الرقم ، قبيل وفاته .

تمتم العميد فى حيرة :

ـ ثلاثة وواحد ؟!.. ما الذى يعنيه هذا الرقم ؟

اعتدل (عادل) ، وهو يسأله :

ـــ قد يعنى رقم هاتف داخلى ، أو سيارة شخص ما ، أو رقم قيد فى سلسلة مجهولة ، أو ..

قاطعه (مدكور) ضاحكًا :

ـــ أو أى شىء آخر

عقد (عادل) حاجبيه ، قائلًا :

ـــ بالطبع .

ثم أضاف فى سرعة :

ـــ المهم أن نعلم من هم رؤساء الرائد الشهيد (أشرف ماهر) ؟

قلب العميد كفيه ، قائلًا :

ـــ ليس هذا عسيرًا ، فلو استبعدنا ثُلَّة ممن يحملون رتبة مقدَّم ، سنجد أمامنا رئيسان له فقط .. العقيد (توفيق) ، والعقيد (فايز) ، وكلاهما أبعد ما يكون عن الشبهات .

نهض (عادل) ، وهو يقول :

ـــ لم يحن وقت الوثوق من هذ القول بعد يا سيِّدى .

هزَّ العميد (مدكور) رأسه فى حيرة ، مغمغمًا :

ـــ سيدهشنى كثيرًا أن يدان أحدهما .

غمغم (عادل) :

ـــ وسيؤلمنى فى الوقت ذاته .

هتف (عصام) :

ـــ دعونا نعمل أوَّلًا ، ثم نصِف مشاعرنا فيما بعد .

والتفت إلى (عادل) يسأله :

ـــ قل لى بأيهما نبدأ ؟

أجابه العميد (مدكور) :

ـــ أظن أنه من المنطقى أن تبدأ بالعقيد (فايز) ، فمكتبه فى نفس الطابق ، فى حجرة تحمل رقم (٢٢٢٦) .. إنه رقم كودى بالطبع .

تألَّقت عينا (عصام) ، والتقتا بعينى (عادل) فى التفاتة حادة ، وقد برقت فى عقل كل منهما فكرة واحدة ..

الرقم الكودى ثلاثة من رقم (اثنين) ، وواحد من رقم (ستة) ..

ثلاثة وواحد ..

* * *

٥ ــ التحقيق ..

كان العقيد (فايز) رجلًا طويل القامة ، أصلع الرأس ، حاد النظرات ، يبدو عندما يتطلّع إليك ، وكأنه سيغوص فى أعماقك ، ويسبر غورك من نظرة واحدة ، ولقد صافح (عادل) و (عصام) فى برود ، قبل أن يجلس قائلًا :

ــ ما الذى يمكننى تقديمه إليكما ؟

قال (عادل) :

ــ هل بلغك نبأ مصرع الرائد (أشرف) ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وغمغم :

ــ لقد قُتِل .. أليس كذلك ؟

أجابه (عادل) :

ــ بلى .. هل تعلم طبيعة المهمة ، التى قُتِل خِلالَها ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وقال :

ــ لم تُسند إليه أية مهمة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

ــ ولكنه كان يقوم بتحريات خاصة .

اعتدل (عادل) ، وسأله فى اهتمام :

ــ ما معنى تحريات خاصة ؟

أجابه فى برُود :

ــ تعنى أنه يقوم بها لحسابه الخاص .

ابتسم (عادل) فى غموض ، وهو يقول :

ــ عجبًا !!.. لم يحدث هذا من قبل ، فى أعمال الشرطة .

أجابه (فايز) بنفس البرود :

ــ ولا يوجد قانون يمنعه .

تبادلا معًا نظرات متحدية ، قبل أن يقول (عادل) فى صرامة :

ــ يقولون إن (أشرف) كان يجمع بعض التحريات ، عن زعيم عصابة من عصابات ترويج المخدرات .

أجاب (فايز) ببرود شديد :

ــ عجبًا!!.. ملفه لا يحوى أى شىء عن هذا .

عقد (عادل) حاجبيه ، وهو يقول فى حدة :

ــ هل يحوى ملفه أن هذا الزعيم يحمل رتبة عقيد ، فى إدارة مكافحة المخدرات ؟

احتقن وجه (فايز) ، وهتف فى غضب :

ـــ هل تتهمنى بهذا ؟

نهض (عادل) فى حركة حادة ، قائلًا :

ـــ نعم .. أتهمك .

هبَّ (فايز) من مقعده ، صائحًا :

ـــ اخرج .. غادر مكتبى على قدميك ، قبل أن يحملوك منه بلا أسنان .

ضمَّ (عادل) قبضته ، قائلًا :

ـــ هل تراهن على ذلك ؟

قفز (عصام) بينهما ، هاتفًا :

ـــ مهلًا .. لسنا هنا لنتشاجر .

ارتخت قبضة (عادل) فى سرعة ، وهو يقول :

ـــ ومن قال إننا سنفعل ؟

ثم عاد يجلس ، ويتسم ، مستطردًا :

ـــ هذا يخالف القانون .. أليس كذلك يا سيادة العقيد ؟

أجابه (فايز) فى حدة :

ـــ بلى .

لوَّح (عادل) بكفه ، وهو يقول فى خبث :

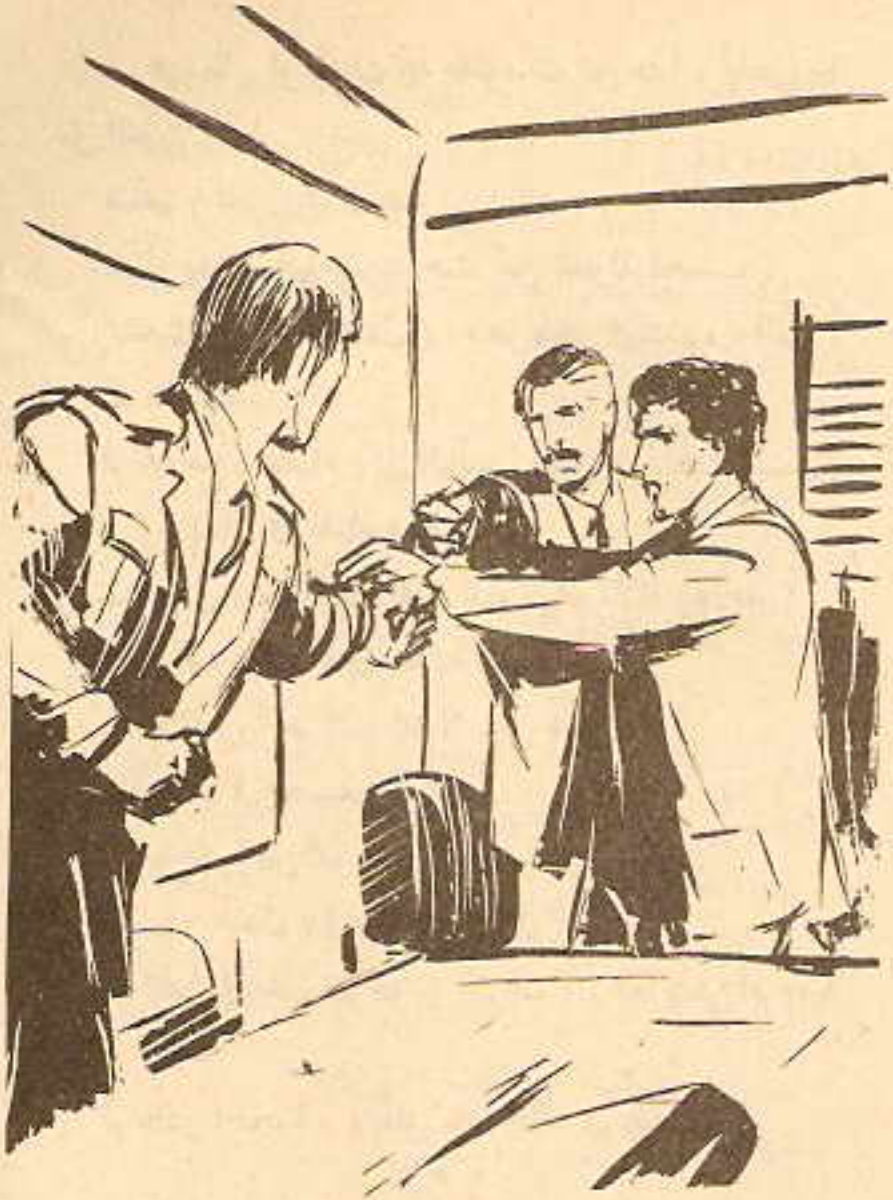

قفز (عصام) بينهما ، هاتفًا :

ـــ مهلًا .. لسنا هنا لنتشاجر ..

ـ عمومًا ، لو بلغتك أية معلومات عن هذا ، أبلغنى بها على الفور .

غمغم (فايز) فى سخط :

ـ لو بدا لى أنها تهم مباحث أمن الدولة فحسب .

اتسعت ابتسامة (عادل) ، وهو ينهض فى هدوء ، قائلًا :

ـ بالضبط .

ثم اتجه مع (عصام) إلى الباب ، وقبل أن يبلغه التفت إلى (فايز) ، وقال فى اهتمام مباغت :

ـ قل لى .. ما الذى يعنيه لك الرقم ثلاثة وواحد ؟

تطلَّع إليه (فايز) فى دهشة ، وقال :

ـ ثلاثة وواحد ؟!.. إنه لا يعنى شيئًا قط .

ثم أضاف فى عصبية .

ـ ما المفروض أن يعنيه ؟

ابتسم (عادل) فى خبث ، وقال :

ـ ابحث فى ملف المرحوم (أشرف) ، عما ينبغى أن يعنيه هذا .

ثم غادر الحجرة ، وأغلق بابها خلفه فى عنف ..

* * *

كان العقيد (توفيق) ـ على خلاف (فايز) ـ هادئًا مجاملًا ، ولقد استقبل (عصام) و (عادل) مرحِّبًا ، وأجاب سؤال الأوَّل ، قائلًا فى أسف وحزن واضحين :

ـ نعم .. لقد بلغنى أمر مصرع (أشرف) .. يا للخسارة !!.. لقد كان شابًا مثاليًا .

وشرد بابتسامة باهتة ، قبل أن يضيف :

ـ وعنيدًا .

سأله (عادل) فى اهتمام :

ـ ما وجه عناده ؟

أشار (توفيق) إلى رأسه ، قائلًا :

ـ كان إذا ما اقتنع بشىء ما ، لا يتردَّد حتى عن نبش حياة رئيس الجمهورية نفسه ، وصولًا إلى الحقيقة .

تمتم (عصام) :

ـ لهذا لقى مصرعه شابًا .

تطلَّع إليه (توفيق) فى دهشة ، وقال فى حذر :

ـ أتعلمان شيئًا عن سبب مصرعه ؟

أجابه (عادل) :

ـ إلى حد ما .

ثم مال نحوه ، مستطردًا :

ـــ لقد عثر على ما يثبت أن أحد رؤسائه هنا يتزعَّم عصابة .

تراجع (توفيق) فى حدة ، وهو يقول :

ـــ عصابة ؟!

أومأ (عادل) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ نعم .. عصابة لترويج وتهريب المخدرات .

شحب وجه (توفيق) ، وارتجفت أصابعه ، وهو يقول :

ـــ يا إلهى !!.. هذا أمر بالغ الخطورة .

قال (عصام) :

ـــ ولقد عثر على مستندات كافية لإدانته ، و ....

تردَّد لحظة ، ثم أضاف وهو يتفرَّس فى ملامح الرجل جيِّدًا :

ـــ ووضعها فى ملف يحمل رقم ثلاثة وواحد .

عقد (توفيق) حاجبيه وهو يتطلَّع إليه فى حَيْرَة ، مغمغمًا :

ـــ ثلاثة وواحد ؟!.. أتعنى ثلاثة عشر ؟

ران الصمت لحظة ، ثم غمغم (عصام) :

ـــ لا .. لست أعنى هذا .

ونهض (عادل) يصافح (توفيق) ، قائلًا فى هدوء :

ـــ لا عليك يا سيادة العقيد ، إننا نتحرَّى الأمر ، وسنعثر على كل شىء فى القريب العاجل بإذن الله .

صافحه (توفيق) فى حَيْرَة ، وراح ينقِّل بصره بين وجهه ووجه (عصام) ، حتى غادرا حجرته ، فهمس (عصام) ، وهما يغادران المبنى :

ـــ ما رأيك ؟

أجابه (عادل) فى حزم :

ـــ عصبية (فايز) لا تعنى أنه الزعيم ، وكذلك هدوء (توفيق) لا يعنى أيضًا أنه برىء .

قال (عصام) فى قلق ، وهو يدلف إلى سيارة (عادل) :

ـــ لا دليل لدينا إذن ؟

هزَّ (عادل) رأسه نفيًا ، وقال وهو يدير محرِّك سيارته :

ـــ لا .. فقط لدينا رقم .. رقم مجهول ..

انطلقت بهما السيارة ، وزوج من الأعين يراقبانهما من إحدى حجرات المبنى فى اهتمام ، حتى تأكدا من ابتعادهما ، فامتدَّت يد صاحب العينين إلى هاتفه ، وأدار قرصه بسبَّابته ، وانتظر حتى سمع صوت محدِّثه من الطرف الآخر ، فقال فى لهجة آمرة :

ـــ لقد انصرفا .. من الواضح أنهما لا يعلمان شيئًا ، وإلا لألقيا القبض علىَّ فورًا .

هتف محدِّثه :

ـ رائع أيها الزعيم .. هل نواصل عملنا إذن ؟

أجابه فى صرامة :

ـ ليس بعد .. إنهما من أكثر رجال التحرّى ذكاءً ، ولو أنهما لم يتوصّلا للحل حتى الآن ، فهذا لا يعنى أنهما لن يبلغاه أبدًا ..

سأله الرجل فى توتُّر :

ـ ما الحل إذن ؟

أجابه الزعيم فى هدوء حازم :

ـ أن نتقى شرهما ، و .....

صمت لحظة كعادته ، ثم أضاف فى صرامة :

ـ ونقتلهما ..

* * *

٦ ـ الحـادث ..

أعاد (عادل) سمّاعة الهاتف إلى موضعها ، وهو يزفر فى يأس ، ويتراجع فى مقعده ، خلف مكتبه ، وهو يلوّح بكفه ، قائلًا :

ـ لا شىء .. لقد بحثت كل الاحتمالات ، دون أن يسفر هذا عن أية نتيجة .. فحصنا كل خزائن البنوك ، التى تحمل رقم ثلاثة ، أو واحد ، أو ثلاثة عشر ، أو واحد وثلاثين ، وراجعنا سجلات كل السيارات ، التى تحمل أربعة أرقام ، أى ثلاثة منها تتشابه ، وكل سجلات وملفات الشرطة ، وخاصة إدارة مكافحة المخدرات ، التى تحمل تلك الأرقام ، و .....

أطلق زفرة أخرى ، قبل أن يتابع فى إحباط :

ـ باختصار .. لقد فشلت كل محاولاتنا لفهم ما يعنيه هذا الرقم المجهول اللعين .

تمتم (عصام) فى حيرة :

ـ ولكنه يعنى شيئًا بلا شك ، وإلّا فما تشبث ذلك المسكين بالحياة لينطقه فحسب .

صمت لحظة ، ثم قال فى اهتمام :

ـــ قل لى يا سيادة العقيد ، لِمَ لا نراجع حياة (أشرف) كلها ، فقد نجد فى مراجعتها ما يرشدنا إلى معنى الرقم .

أجابه (عادل) فى ضيق :

ـــ لقد حاولت ، ولكننى وجدت حياته عادية للغاية ، فهو الابن الثالث لوالديه ، ولقد التحق بإدارة مكافحة المخدرات منذ عشرة أعوام ، كان خلالها مثال الضابط الشريف المخلص ، الذى يكره الشر وتجارة المخدرات ، ويقاتل ضدها ، ولقد كان ـــ رحمه الله ـــ يستعد لعقد قرانه على ابنة عمه ، لولا ما حدث له .

مطَّ (عصام) شفتيه ، وقال :

ـــ إنها حياة عادية بالفعل .

ثم التقط سترته ، مستطردًا :

ـــ لقد سئمت اللهاث خلف هذا الرقم .. سأعود إلى منزلى ، فأنا أحتاج إلى قدر من الراحة ، قبل أن أواصل البحث .

أجابه (عادل) ، وهو ينهض بدوره :

سأواصل أنا البحث ، فمن الضرورى أن أحصل على أقوال والدى (أشرف) .

لوَّح (عصام) بكفه ، قائلًا :

ـــ أبلغنى ما تتوصَّل إليه .

غمغم (عادل) ، وهما يهبطان معًا فى درجات سلم مديرية الأمن :

ـــ سأفعل .

افترقا عند مدخل مديرية الأمن ، وراح (عصام) يلوِّح بيده لسيارات الأجرة ، التى واصلت طريقها فى سرعة ، وكأن سائقيها لم يروه ، حتى هتف فى حنق :

ـــ اللعنة !.. كنت أشعر أن هذا سيحدث .

انطلق على قدميه فى سخط ، وهو يردِّد :

ـــ لماذا أنا ؟.. لماذا دائمًا أنا ؟.. إنها ثالث سيارة أفقدها فى عام واحد ، والثلاث انفجرت .. وكأن قنابل الدنيا كلها لا تجد سوى سيارتى ، لتنفجر فيها .

كان يشعر بسخط شديد ، حتى أنه لم يكد يلمح تلك السيارة ، التى توقَّفت إلى جواره ، حتى هتف فى حدة :

ـــ حسنًا ، ماذا تريد أنت أيضًا ؟

التصقت فوهة مسدس بظهره فجأة ، وانتفض جسده ، وهو يسمع ذلك الصوت الخشن الصارم ، يقول :

ـ أنت .. نريدك أنت .

انعقد حاجبا (عصام) ، وهو يقول فى حدة :

ـ من أنت ؟

دفعه الرجل داخل السيارة ، وهو يقول فى صرامة :

ـ ستعلم فيما بعد .

ثم قفز إلى جواره ، وألصق فُوَّهة مسدسه بجبينه ، مستطردًا :

ـ عندما نعلم نحن ما لديك .

انطلقت السيارة على الفور ، وشعر (عصام) بموجة من التوتر تسرى فى جسده ، وهو يقول :

ـ وماذا لدى ؟

سأله الرجل فى صرامة :

ـ ما الذى أخبرك به ذلك الرائد ؟

أجابه (عصام) فى حدة :

ـ أى رائد ؟

لكزه الرجل بمرفقه فى جانبه ، وهو يقول فى خشونة :

ـ هل ستبدأ المناورة والكذب ؟

قال (عصام) فى غضب :

ـ هل ستبدأ أنت السخافات ؟

احتقن وجه الرجل ، وجذب إبرة مسدسه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ اسمع أيها الصحفى .. إننى من نوعية نادرة ، لا تملك ذرة واحدة من الصبر ، ولست أهوى إضاعة الوقت بلا طائل ، ثم إن هوايتى المفضلة هى تفجير الرءوس ، ورؤية الدماء وهى تسيل من الجماجم المهشَّمة ، لذا فسأمنحك دقيقة واحدة لتخبرنى بكل ما أخبرك به ذلك الرائد ، وإلا فسأطلق النار على رأسك بلا تردّد .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى توتر :

ـ أراهن أنك لن تجرؤ .

قال الرجل فى صرامة :

ـ ادفع قيمة الرهان مقدمًا إذن ، فأنا أكره التقاط النقود الملوَّثة بالدماء ، وأحب أن أتأكَّد من جديتك .

ازدرد (عصام) لعابه الجاف فى صعوبة ، وقال فى توتر :

ـ اسمع يا رجل ..

قاطعه الرجل فى حدة :

ـ بقيت نصف الدقيقة .. استعد للموت .

هتف (عصام) :

ــ ولكن الرائد لم يخبرنى شيئًا .

قال الرجل فى حزم ، وكأنه لم يسمعه :

ــ ربع الدقيقة فقط .

قال (عصام) ، وهو يحاول السيطرة على أعصابه فى صعوبة :

ــ لن يمكنك أن تقتلنى ، قبل أن أخبرك بما لدىّ .

قال الرجل فى حزم :

ــ خمس ثوان فقط .

وتوقّف قائد السيارة فى منطقة صحراوية ، ملاصقة لمنطقة الهرم ، وهو يقول فى لهجة شبه ساخرة :

ــ لقد وصلنا إلى منطقة مثالية للتخلّص منه ..

جف حلق (عصام) تمامًا ، وهو يسمع الرجل يقول فى خشونة :

ــ ثانية واحدة ..

وهنا ارتفعت قبضة (عصام) ، وهوت على فك الرجل بلكمة كالقنبلة ، وهو يهتف :

ــ انتهى الوقت .

كانت الضربة من القوة ، بحيث دفعت الرجل خارج السيارة ، فسقط على الرمال ، ومسدسه إلى جواره ، فى حين هتف الآخر ، وهو يستدير نحو (عصام) :

ــ أيها اللعين .

ولكن (عصام) أدار جسده فى سرعة ، وطوّق عنق السائق بذراعه وهو يهتف :

ــ من منّا اللعين أيها الوغد ؟

أدار الرجل يده خلف ظهره ، وهو يهتف :

ــ لن تفلت أيها الصحفى .

وأمسك بياقة (عصام) فى قوة ، ثم مال إلى الأمام ، وحمله فوق ظهره فى قوة ، وألقاه نحو زجاج السيارة الأمامى ..

واخترق جسد (عصام) زجاج السيارة ، الذى تناثر حوله كالرمال ، وتدحرج فوق مقدّم السيارة ، ثم سقط أمامها أرضًا ..

واعتدل سائق السيارة ، وهو يهتف فى غضب :

ــ والآن ستدفع الثمن أيها الصحفى الوغد .

وضغط دوّاسة الوقود ، لتنطلق السيارة إلى الأمام ..

فوق جسد (عصام) تمامًا ..

* * *

كانت الضربة من القوة ، بحيث دفعت الرجل خارج السيارة ، فسقط على الرمل .

سالت دموع المرارة من عينى والد (أشرف) ، وهو يقول فى حزن .

ـــ لقد كان أفضل أبنائى .. وكان يستعد للزواج .. لقد انتهى من تأثيث شقته منذ أسبوع واحد ، وكنت سأذهب معه لخطبة ابنة عمه غدًا .

ربَّت (عادل) على كتف الرجل ، قائلًا فى إشفاق :

ـــ لقد مات ابنك بطلًا يا سيِّدى .. مات من أجل الحق .

أجابه الرجل فى مرارة :

ـــ هذا ما أسعى لإقناع نفسى به يا سيادة العقيد .

ساد الصمت بعدها لحظات ، إلا من نحيب الرجل ، قبل أن يتنحنح (عادل) ، قائلًا :

ـــ معذرة يا سيِّدى .. أعلم أن ظروف الموقف غير مناسبة ، ولكن .. هل ترك ولدك بعض الوثائق أو الصور ؟

تطلَّع إليه الرجل فى حيرة ، وهى يغمغم :

ـــ وثائق وصور ؟!.. لا يا ولدى ، إنه لم يترك هنا شيئًا .. لقد نقل كل أوراقه إلى شقته .

سأله (عادل) فى اهتمام :

ـــ وأين شقته هذه ؟

أجابه الرجل فى حزن :

ــ فى مساكن ضباط الشرطة .. أتعرفها ؟

قال (عادل) فى لهفة :

ــ بالطبع ، فأنا أملك شقة هناك ، ما عنوانه بالضبط ؟

مسح الرجل دموعه ، وهو يجيب :

ــ إنه يملك شقة فى العمارة الثالثة .. فى الدور الأوّل .

تألّقت عينا (عادل) فى قوة ، وهو يقول فى انفعال :

ــ البناية رقم ثلاثة ، والدور رقم واحد .. ثلاثة وواحد .. شقته الجديدة .. إذن فهناك وضع وثائقه ..

وهبّ واقفًا ، مستطردًا :

ــ معذرة يا سيّدى .. أظن أنه من الضرورى أن أذهب إلى شقة ابنك الجديدة على الفور .

وقبل أن ينطق الرجل بحرف واحد ، كان (عادل) قد اندفع نحو الباب ، وغادر الشقة فى لهفة ، فهتف الرجل :

ــ يا للجنون !!

ثم نهض إلى هاتفه ، وطلب رقما ما ، ولم يكد يسمع صوت محدّثه ، حتى قال :

ــ معذرة يا سيادة الضابط .. لقد حضر ذلك الرجل ، ذو الخصلة البيضاء ، كما حذّرتنى تمامًا ، وادعى أنه رجل

شرطة ، ولقد تظاهرت بتصديقه ، كما أمرتنى تمامًا ، وأظنه الآن فى طريقه إلى منزل ابنى (رحمه الله) .. أتريد العنوان ؟ .. حسنًا .. سأبلغك به ..

* * *

قفز (عادل) درجات السلم فى لهفة ، وهو يغادر منزل والد (أشرف) ، وفى عقله تدور الأفكار فى سرعة رهيبة ..

إنها أفضل فرصة لمعرفة من هو الضابط الخائن ..

لقد قضى نهاره كله ، محاولًا العثور على ثغرة واحدة ، فى ملف العقيدين : (توفيق) و (فايز) ، دون أن يوصله ذلك إلى نتيجة واحدة ..

كان من الواضح أنهما نقيّان تمامًا ..

وكان هذا يتعارض مع ما يدعيه الضابط القتيل ..

والعثور على الوثائق هو أفضل وسيلة لمعرفة الخائن ، وتقديمه للعدالة ..

ولقد علم الآن أين هى ..

وسيجدها بإذن الله ..

وفجأة استوقفه شئ ما ، فى الطابق الأرضى ..

وكان هذا الشىء هو رجل ..

رجل يصوّب إليه مسدسه ..

ويضغط الزناد ..

* * *

٧ ــ الشقة ..

رأى (عصام) عجلات السيارة تدور ، على قيد سنتيمترات منه ، ولكنه لم يدر ما حدث بعد ذلك ..

وهو لم يحاول أن يحسب الزمن أبدًا ..

كل ما يعرفه هو أنه اعتدل واقفًا على قدميه فى لمح البصر ، ثم ألقى نفسه مجددًا فوق مُقدَّم السيارة ، التى اندفعت إلى الأمام ، فتدحرج فوقها مرة أخرى ، وعبر زجاجها المحطَّم ..

ولم يدر كم استغرق ذلك ..

المهم أنه وجد نفسه يمسك بعنق السائق ، الذى هتف فى مزيج من الدهشة والحنق :

ــ اللعنة !! كيف ؟!

لم يكمل عبارته ، فقد هوى (عصام) على فكه بلكمة أودعها كل قوته ، ثم دفع جسده بعيدًا ، ليتدحرج للمرة الثالثة ، ويسقط فوق الرمال ، فى حين اختل توازن السيارة ، وانحرفت جانبًا ، ودارت عجلاتها فى عنف ، مثيرة عاصفة من الرمال ، قبل أن تتوقَّف ..

واعتدل (عصام) واقفًا ، وهو ينفض الرمال عن ثيابه ، قائلًا :

ــ أظنكم تستحقون هذا .

هتف به صوت صارم :

ــ ليس إلى هذا الحد .

التفت إلى مصدر الصوت فى حركة حادة ، ورأى فوهة مسدس الرجل الأوّل مصوَّبة إلى رأسه ، وصاحبها يستطرد فى سخط :

ــ يبدو أنك قد نسيتنى .

رفع (عصام) يديه ، وهو يقول فى ضيق :

ــ بل قد تجاهلتك .

صاح الرجل فى غضب :

ــ تجاهلتنى أيها الحقير .. سأعلّمك كيف يكون التجاهل ، عندما أطلق النار على رأسك .

هزَّ (عصام) كتفيه ، قائلًا :

ــ أيعنى هذا أنك لا ترغب فى الحصول على ما لدى ؟

جذب الرجل إبرة مسدسه ، وهو يهتف فى ثورة :

ــ فليذهب ما لديك إلى الجحيم .. المهم أن تموت .

وضغط زناد مسدسه ..

وانطلقت الرصاصة القاتلة ..

* * *

تحرّك (عادل محمود) فى سرعة ، فور رؤيته المسدس ..

وعندما انطلقت رصاصة الرجل ، لم يكن هو هناك ..

لقد قفز جانبًا ، ومال ، ودار حول نفسه ، ثم ارتفعت قدمه تركل مسدس الرجل فى عنف ..

وفقد الرجل مسدسه ..

ولكنه لم يفقد شراسته ..

ولا مرونته ..

وفى حركة مباغتة ، هوى على فك (عادل) بلكمة قوية ، وهو يهتف فى لهجة أقرب إلى السخرية :

ــ ينبغى أن ينخفض عمرك عشر سنوات على الأقل ، قبل أن تفكر فى مقاتلتى .

هتف (عادل) :

ــ بل ينبغى أن ينخفض وزنك أنت عشرة كيلوجرامات على الأقل ، حتى يصبح قتالنا متكافئًا .

قال هذا وهو ينحنى فى رشاقة رائعة ، ويميل إلى الخلف

بزاوية مدهشة ، ثم يغوص بجسده إلى أسفل ، متفاديًا لكمة الرجل ، ويعود ليعتدل كقذيفة مدفع ، ويطلق قبضته كالقنبلة فى وجه خصمه ..

ودفعت اللكمة الرجل إلى الخلف فى عنف ، وضربته بالحائط ، ثم ألقته أرضًا ..

ولسوء حظ (عادل) ، سقط الرجل إلى جوار مسدسه تمامًا ، فالتقطه فى سرعة ، واعتدل صائحًا :

ــ أيها الـ ..

جمدت العبارة فى حلقه ، وهو يحدّق فى وجه (عادل) ، وفى فوهة المسدس الذى يمسك به ، ويصوّبه إليه ، قائلًا فى هدوء :

ــ ماذا أردت أن تقول ؟.. إننى لم أسمع عبارتك ..

تجمّد الرجل لحظة فى دهشة ، ثم رفع مسدسه فى سرعة ، وهو يهتف فى غضب :

ــ أردت أن أقول إنك لعين ..

وانطلقت الرصاصة ..

* * *

عقد الضابط الخائن حاجبيه فى حزم ، وهو يقول لرجل يقف أمامه فى احترام وهيبة :

ـ من المؤكَّد أن ذلك الرائد اللعين قد أخفى الوثائق فى منزله الجديد .. أريد منك أن تذهب إلى هناك على الفور ، وتقلب المنزل رأسًا على عقب ..

وضرب سطح مكتبه بقبضته ، مستطردًا فى حدة .

ـ أريد تلك الوثائق اللعينة ، مهما كان الثمن .

أجابه الرجل فى حزم :

ـ سأبذل قصارى جهدى يا سيِّدى .

ثم اندفع فى طريقه لمغادرة المكان ، ولكن الضابط استوقفه هاتفًا :

ـ اسمع يا رجل .

التفت إليه فى اهتمام ، فاستطرد الضابط :

لو لم تعثر على الوثائق ، أشعل النار فى الشقة .

ارتفع حاجبا الرجل فى دهشة ، وهو يهتف :

ـ ولكن البناية كلها مأهولة يا سيِّدى ، وإشعال النيران فى الشقة قد يؤدى إلى حريق رهيب ، و .....

قاطعه فى حدة :

ـ فلتذهب البناية كلها إلى الجحيم .. المهم أن أزيل هذا الدليل .

ارتجف الرجل فى رهبة ، وحمل صوته رهبته ، وهو يغمغم :

ـ كما تأمر يا سيِّدى .. كما تأمر .

وغادر المكان وهو يرتجف ، وقد بدا له زعيمه أشبه بوحش ..

وحش مفترس رهيب ..

* * *

كان (عصام) يحدِّق فى فوهة المسدس المصوَّب إليه فى هلع ، ويتوقَّع أن تنطلق منه رصاصة تخترق رأسه ، عندما ارتفع من خلفه صوت ثائر يصرخ :

ـ أيها الصحفى اللعين .. سأقتلك .

جعلت الصرخة جسد (عصام) ينتفض ، ودفعته للميل جانبًا فى حدة ، فى نفس اللحظة التى أطلق منها الرجل الآخر الرصاص ..

وانطلقت الرصاصة ..

واستقرَّت فى جسد سائق السيارة ، الذى كان يندفع نحو (عصام) ، وهو ينوى تمزيقه بيديه العاريتين ..

وجحظت عينا السائق فى ألم وذهول ، وصرخ زميله :

ـ يا إلهى !!.. لقد أصبت (شوق) .

جعلت الصرخة جسد (عصام) ينتفض ، ودفعته للميل جانبًا فى حدة ، فى نفس اللحظة التى أطلق منها الرجل الآخر الرصاص ..

أما السائق ، فقد هتف مرة أخرى :

ـــ أيها الصحفى اللعين .

ثم سقط جثة هامدة ..

وقبل أن يدير الآخر فوهة مسدسه نحو (عصام) ، كان هذا الأخير يندفع إليه ..

واشتبك الاثنان فى قتال عنيف ..

وراح الرجل يصرخ :

ـــ أيها اللعين .. لقد تسبَّبت فى مصرع ابن عمى .. سأقتلك .. سأقتلك ولو كان هذا آخر ما أفعله فى حياتى .

كان يحاول إطلاق النار على صدر (عصام) ، وهذا الأخير يقاتل لإبعاد الفوهة القاتلة عن جسده ..

ثم انطلقت رصاصة ..

وجحظت عينا الرجل ..

وهتف :

ـــ اللعنة !!

ثم خبا بريق عينيه ، ولفظ أنفاسه الأخيرة ..

ونهض (عصام) وهو يلهث فى شدة .

لم يصدِّق أنه قد نجا ..

لم يصدّق هذا لحظات ..

وفى قوة ، هتف :

ــ يا إلٰهى !.. لم يحن موعد مصرعى بعد .

ثم اندفع نحو السيارة ، وقفز إليها ، مستطردًا :

ــ وهذا يعنى أن الأمر أكثر خطورة .. أكثر بكثير ..

وأدار محرّك السيارة ، ثم اندفع عائدًا إلى (القاهرة) ..

وراح يحدّث نفسه هاتفًا :

ــ ما الخطوة التالية ؟.. إلى أين ينبغى الذهاب ؟.. لقد ذهب (عادل) إلى والد الضابط .. ترى ما الذى علمه ؟.. هل أدرك أين ترك (أشرف) تلك الوثائق ؟

عقد حاجبيه فى شدة ، وهو يستطرد فى انفعال :

ــ ولماذا التفكير ؟.. إننى على مقربة من منزل والد الضابط ، فلأعلم الحقائق من مصدرها .

كان يشعر بتوتر بالغ ، حتى أنه لم يكن يدرى أين يذهب ، أو ماذا يفعل ..

وكان الذهاب إلى حيث (عادل محمود) يبدو له الحل الأمثل ..

ولقد وصل إلى منزل والد الضابط فى سرعة ، وخفق قلبه

فى عنف ، عندما رأى سيارة الإسعاف أمامه ، مع جمهرة من البشر ، فقفز من السيارة ، وراح يشق طريقه وسط الزحام ، هاتفًا :

ــ أفسحوا الطريق .. إننى صحفى .. أفسحوا الطريق .

جذبته يد قوية فجأة ، مع صوت يقول فى صرامة :

ــ لا داعى .. أنا هنا .

التفت إلى صاحب الصوت ، هاتفًا :

ــ (عادل) ؟!.. حمدًا لله .. أأنت بخير ؟.. ماذا حدث ؟

أجابه (عادل) ، وهو يبعده عن الزحام :

ــ نعم .. أنا بخير ، ولكننى قتلت رجلًا .

هتف (عصام) فى توتر :

ــ أنا قتلت رجلين .

التفت إليه (عادل) فى دهشة ، وقال :

ــ يا إلٰهى .. إنهم يسعون لمنعنا من التوصل إلى الحقيقة بأى ثمن .

لوّح (عصام) بذراعه ، وهتف :

ــ لن ينجحوا بإذن الله ..

ثم سأله فى لهفة :

ـ هل توصّلت إلى جديد ؟

أجابه (عادل) فى اهتمام :

ـ نعم .. لقد علمت أين الوثائق .

هتف (عصام) مشدوهًا :

ـ يا إلهى !!.. إنه أعظم خبر سمعته منذ ..

قاطعه (عادل) فى حزم :

ـ المهم أن نصل إليها فى الوقت المناسب ، وإلا فقدنا كل شىء إلى الأبد .. حتى ذلك الرقم .. الرقم المجهول ..

* * *

٨ ـ الحريق ..

كان المكان يبدو هادئًا للغاية ، عندما صعد ذلك المجرم إلى الطابق الأوّل من البناية الثالثة ، وتلفّت حوله فى حذر ، ثم تقدّم نحو باب شقة (أشرف) ، ودس فى ثقب مفتاحها شريطًا معدنيًا رفيعًا ، وأداره فى مهارة ، وسمع تكة القفل ، فدفع الباب فى سرعة ، ودلف إلى الشقة ، وهو يحمل وعاءً كبيرًا من البلاستيك ، وضعه إلى جوار الباب ، وهو يغمغم :

ـ أين نجد تلك الوثائق اللعينة ؟

ودون انتظار ، راح يفتش كل ركن فى الشقة ، ويقلب كل شىء بلا توقف ، حتى الأثاثات والكتب ..

مزق كل الأغطية وفرش الأثاثات ..

فتح كل الأدراج ..

بذل أقصى جهده ..

وأخيرًا شعر بالتعب والحنق ، فاتجه نحو الهاتف ، ورفع سماعته ، وأدار أحد الأرقام ، وانتظر حتى سمع صوت زعيمه يقول :

ـ من هناك ؟

أجابه فى توتر :

ـ إنه أنا أيها الزعيم .. لقد فتشت الشقة كلها ، ولكننى لم أجد شيئًا .

قال زعيمه فى انفعال :

ـ لا ريب أنه لن يضعها فى مكان طبيعى ..

صمت لحظات ، ثم سأله فى اهتمام :

ـ قل لى .. أهناك أى شىء يحمل الرقمين ثلاثة وواحد ، أو رقم ثلاثة عشر ، أو واحد وثلاثين ؟

تلفَّت الرجل حوله ، وهو يقول:

ـ لا .. لا يوجد أى شىء كهذا .

ثم هتف :

ـ انتظر أيها الزعيم ، هناك لوحة زيتية سريالية ، تحمل عددًا من الأرقام بالإنجليزية .

صاح زعيمه فى انفعال :

ـ انزع تلك اللوحة على الفور .. انزعها وأخبرنى ماذا ستجد خلفها .

أسرع الرجل ينتزع اللوحة ، وعاد إلى الهاتف ، قائلًا :

ـ ها هى ذى بين يدىّ يا سيِّدى .

سأله فى لهفة :

ـ أتوجد خزانة خلفها ؟

غمغم الرجل فى حيرة :

ـ لا يوجد أى شىء خلفها .. فقط حائط عادى .

سأله فى توتر :

ـ حسنًا .. هل اللوحة نفسها سميكة ؟

تحسَّس الرجل اللوحة ، قائلًا :

نعم .. أظنها كذلك .

صاح زعيمه فى انفعال :

ـ إذن فالوثائق داخلها يا رجل .. مزِّق اللوحة .. أسرع .

مدَّ الرجل يده لينفذ الأمر ، إلا أن يده تجمَّدت فى مكانها ، عندما سمع صوتًا يأتى من عند الباب ، قائلًا :

ـ كفى يا رجل .. سنحصل نحن عليها .

وكان صاحب الصوت هو (عادل) .. العقيد (عادل محمود) ..

* * *

حدث كل شىء فى سرعة عجيبة ..

لقد ألقى الرجل اللوحة من يده ، وانتزع مسدسه فى سرعة ، وهو يهتف :

ـــ اللعنة !

وقفز (عادل) جانبًا ، ليتفادى الرصاصة ، وهو يهتف :

ـــ ابتعد يا (عصام) .

ولكن الرصاصة اخترقت ذراع (عصام) ، الذى أطلق صرخة ألم ، وسقط مرتطمًا بالوعاء البلاستيكى ، الذى أحضره الرجل ، فتدحرج عبر الحجرة ، وارتطم بإحدى قطع الأثاث ، وتحطَّم غطاؤه ، وسالت محتوياته ، وامتلأ المكان برائحة البنزين ، فى نفس اللحظة التى اندفع فيها (عادل) نحو الرجل ، وركل مسدسه فى قوة ، ثم انهال على فكه وأنفه بلكمتين متعاقبتين ، سال لهما الدم من وجه الرجل ، وهو يسقط أرضًا فاقد الوعى ..

وأسرع (عادل) نحو (عصام) ، هاتفًا :

ـــ هل أصابتك الرصاصة ؟

أجابه (عصام) فى ألم :

ـــ نعم .. لقد فعلت .

مزَّق (عادل) جزءًا من مفرش مائدة قريبة ، وراح يضمِّد ذراع (عصام) ، قائلًا :

ـــ إنه قدرك يا صديقى .. لقد نجوت من قاتلين ، فى منطقة جرداء ، لتصاب برصاصة هنا .

ابتسم (عصام) ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

ـــ نعم .. إنه قدرى .. قدرى أن أصبح صحفيًا ، وأن...

قاطعه صوت غاضب :

ـــ وأن تموت محترقًا .

التفت الاثنان إلى مصدر الصوت ، ورأيا ذلك المجرم وقد استعاد وعيه ، وحمل قدَّاحته المشتعلة ، مستطردًا :

ـــ مع الدليل .

وقبل أن يتحرَّك أحدهما قيد أنملة ، كان المجرم قد ألقى القدَّاحة المشتعلة نحو وعاء البنزين ..

واشتعل المكان فى لحظة واحدة ..

* * *

راح زعيم المجرمين يدور فى حجرة مكتبه كالليث الجريح ، وهو يغمغم فى توتُّر بلغ منتهاه :

ـــ ماذا حدث ؟.. لقد كان هناك شخص بالتأكيد .. شخص فاجأ ذلك الأحمق ، وهو يحمل اللوحة ، وبداخلها الوثائق .. أراهن أنه ذلك اللعين (عادل محمود) .. أو هو

ذلك الصحفى العنيد (عصام كامل) .. أو هما معًا .. اللعنة !!
ماذا أفعل ؟.. ماذا ينبغى أن أفعل ؟

توقَّف لحظة عند مكتبه ، ثم عاد يدور فى الحجرة مستطردًا :

ــ كان ينبغى أن أتخلّص من هذا الرائد اللعين منذ زمن .. كان ينبغى أن أدرك أن حماسه الشديد سيقوده لكشف الحقيقة يومًا ما .. ولكن ما حدث قد حدث .. والآن ينبغى أن أجد حلًا للموقف ، فلو عثر (عادل محمود) على تلك الوثائق ، فسيعنى هذا نهايتى .

توقَّف مرة أخرى عند مكتبه ، وانعقد حاجباه فى شدة ، ثم التقط سمَّاعة هاتفه ، وطلب رقمًا ، وقال لمحدِّثه ، فور سماع صوته :

ــ اسمعنى جيدًا يا (وفيق) .. إنه أنا .. الزعيم .. هل تعرف مساكن الضباط .. اذهب إليها على الفور ، وانتظر أمام البناية رقم ثلاثة ، فإذا ما شاهدت رجلًا أشيب الفودين ، له خصلة بيضاء أنيقة فى منتصف جبهته ، أو شابًا مجعَّد الشعر ، يرتدى سترة زرقاء ، فأطلق النار عليهما على الفور .. هل تفهمنى ؟.. اقتلهما .. اقتلهما بلا تردد ..

* * *

كان (عصام) يعلم ، منذ دراسته الثانوية ، أن البنزين مادة سريعة الاشتعال ..

ولكنه لم ير ذلك عمليًا ، إلا فى ذلك اليوم ..

فلم تكد نيران القدَّاحة تمس البنزين المنسكب أرضًا ، حتى تحوَّلت كل نقطة سال إليها السائل إلى أتون مشتعل ..

وهتف (عادل) ، وهو يشاهد النيران تشتعل فى اللوحة :

ــ الدليل .

وقفز من مكانه نحوها ، ولكن المجرم انقضّ عليه ، صائحًا :

ــ لن تبلغها إلا على جثتى .

هوَى (عادل) على فكه بلكمة عنيفة ، وهو يهتف :

ــ فليكن .

كانت اللكمة قاسية ، ولكن المجرم تشبَّث بسترة (عادل) ، وهو يصرخ فى غضب :

ــ قلت لك لن تبلغها .. لن تحصل عليها .

صاح (عادل) ، وهو يتصارع مع الرجل :

ــ اللوحة يا (عصام) .. إنها تحوى الوثائق .

نهض (عصام) من مكانه ، وحاول أن يشق طريقه إلى اللوحة ، ولكن النيران المتأججة كانت تحيط بها تمامًا ، فهتف فى حنق :

نهض (عصام) من مكانه ، وحاول أن يشق طريقه إلى اللوحة ، ولكن النيران المتأججة كانت تحيط بها تمامًا ..

ـ مستحيل .. لا يمكننى التوصُّل إليها .

ثم استدار يمسك عنق المجرم ، مستطردًا فى حدة :

ـ ولكننى أستطيع التوصُّل إلى هذا الوغد .

التفت إليه المجرم هاتفًا :

ـ محال أيها الصحفى الحقير .

هوى (عصام) على فكه بلكمة غاضبة ، وهو يهتف :

ـ لقد سئمت مناداتكم لى بهذه الصفة أيها الوغد ..

تلقّى المجرم اللكمة ، فتراجع فى عنف ، وسقط ..

سقط وسط النيران ..

وعندما نهض ، كان قد تحوَّل بدوره إلى أتون مشتعل ..

وانطلقت صرخاته تشق السماء ، وهو يعدو فى كل مكان ، قبل أن يندفع نحو الباب ، ويغادره كشعلة حية ..

وهتف (عادل) :

ـ اللوحة يا (عصام) .. هل حصلت عليها ؟

صاح به (عصام) :

ـ لقد احترقت .. سواء أكانت تحوى الوثائق أم لا .. لقد احترقت .

ثم جذبه إليه ، مستطردًا :

وسنحترق مثلها ، لو لم نغادر المكان على الفور .

تبعه (عادل) إلى الخارج ، وهو يهتف :

ـــ اللعنة !.. لقد فقدنا الدليل .

ثم هتف وهو يشير إلى جثة المجرم ، الذى قتلته النيران ، قبل أن تخبو :

ـــ بسبب هذا اللعين .

صاح (عصام) :

ـــ فليذهب الجميع إلى الجحيم .. المهم أن نتصل الآن برجال الإطفاء ، قبل أن تمتد النيران إلى البناية كلها ..

كان الدخان الكثيف قد تصاعد فى البناية ، وبدأ السكان يصرخون ، ويندفعون خارج شققهم ، فغمغم (عادل) :

ـــ اطمئن .. هم سيتولون الأمر .

راحا يواصلان طريقهما إلى خارج البناية ، وسط سحب الدّخان الكثيفة ، و(عادل) يستطرد فى حنق :

ـــ لقد احترق كل شىء مع تلك النيران .. حتى أملنا فى العثور على دليل يدين ضابطًا خائنًا .. لن نعرف أبدًا من هو .. (توفيق) أم (فايز) ؟

تمتم (عصام) فى ضيق :

ـــ لقد عرفنا على الأقل ما يعنيه الرقم ثلاثة وواحد .

غمغم (عادل) فى حنق :

ـــ من أدراك ؟.. ربما لم نتوصّل إليه بعد ، وربما ..

بتر عبارته ، وهو يتطلّع أمامه فى حدة ..

لقد كان هناك ، عبر الشارع ، رجل يرتكن إلى مقدّم سيارته ..

وكان يصوّب إليهما مسدسه ..

ولقد أطلق النار ..

* * *

٩ ــ القاتل الأخير ..

يبدو أن كثرة معايشة الخطر تمنح المرء موهبة جديدة .. موهبة مواجهته ..

لقد رأى (عادل) الرجل يصوِّب إليه المسدس ، وأدرك أنه سيطلق النار بلا تردّد ، فدفع (عصام) جانبًا ، وهو يهتف :

ــ احترس .

ثم مال جانبًا ، وترك الرصاصة تتجاوزه ، ثم اندفع نحو القاتل فى حدة ، وهو يهتف فى غضب مخيف :

ــ أيها الوغد الحقير ..

ولقد أفزعت تلك المبادرة القاتل ، فتراجع صائحًا :

ــ ابتعد .. ابتعد أو .....

أطلق رصاصة أخرى فى غمرة فزعه ، ولكنها لم تصب (عادل) ، الذى قفز نحوه ، وكال له لكمة عنيفة ، هاتفًا :

ــ وماذا لو لم أفعل ؟

كان غاضبًا فى شدة ، حتى أنه راح يكيل اللكمات

للمجرم ، غير آبه بتلك الدماء ، التى سالت من أنف هذا الأخير وفمه ، حتى أمسك (عصام) قبضته ، هاتفًا :

ــ رُوَيدك يا سيادة العقيد .. إنك ستقتله .

توقَّف (عادل) ، وترك القاتل يهوى أرضًا ، وهو يقول فى انفعال :

ــ إنه يستحق ذلك .

ثم زفر فى قوة ، مستطردًا :

ــ يبدو أننى قد فقدت أعصابى .

ربَّت (عصام) على كتفه ، مغمغمًا :

ــ لا عليك .. لقد احتملت كثيرًا .

زفر مرة أخرى فى حدة ، وهو يقول :

ــ وخسرت أكثر .

غمغم (عصام) فى ضيق :

ــ إننا لم نخسر كل شىء بعد .. لقد انحصرت شبهاتنا فى رجلين ، وهذا يجعل الأمر بسيطًا إلى حدٍّ ما .

قال (عادل) فى سخط :

ــ المهم أن نجد ما يدين أحدهما .

غمغم (عصام) ، وهو يحاول أن يطمئنه :

ـــ لا عليك .. سنفعل هذا إن عاجلًا أو آجلًا ، ولن يضيف أحد الرجلين نجمة جديدة إلى رتبته فى الترقية القادمة .

تمتم (عادل) فى حنق :

ـــ أتمنى ذلك .

ثم ألقى نظرة على المجرم الفاقد الوعى ، وقال :

ـــ أتعلم .. أننى أحتاج إلى راحة حقيقية ؟

تمتم (عصام) ، وهو يبتسم فى شحوب :

ـــ هذا صحيح .

ارتفع فى تلك اللحظة صوت بوق سيارة الإطفاء ، يتبعها بوق سيارة شرطة ، فغمغم (عادل) :

ـــ من حسن الحظ أنهم وصلوا .

وأشار إلى رجال سيارة الشرطة ، فأسرع أحدهم إليه ، وهو يهتف :

ـــ مرحبًا يا سيادة العقيد .. لقد أحضرنا رجال الإطفاء على الفور .

غمغم (عادل) ، وهو يشير إلى المجرم :

ـــ رائع .. خذ هذا الوغد ، وضع الأصفاد فى معصميه .

جذب رجل الشرطة المجرم بعيدًا ، وقال (عصام) فى اهتمام :

ـــ أتظن استجوابه سيقودنا إلى شىء ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ـــ لا .. من الواضح أنهم يخشون زعيمهم للغاية .

مطَّ (عصام) شفتيه ، قائلًا :

ـــ هذا أمر طبيعى ، فهم يشعرون بالرهبة من رجال الشرطة عادةً ، وسيشعرون بمهابة شديدة ، عندما يتزعمهم أحد رجال الشرطة .

قال (عادل) فى حنق :

ـــ تقصد وغدًا .

ثم اتجه إلى سيارته مستطردًا :

ـــ سأعود إلى منزلى .

ابتسم (عصام) ، متمتمًا :

ـــ لو أننى فى موضعك ، ما ذهبت إلى منزلى ، بل إلى واحد من فنادق الدرجة الأولى ، ذات الخمسة نجوم .

ابتسم (عادل) ، وهو يدلف إلى سيارته مغمغمًا :

ـــ هذه تطلعات طبقية .. أنت تعلم أن مرتبى لا يكفى لقضاء ليلتين فى مثل هذه الفنادق .

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

ـ ومن قال إن مرتبى يكفى لذلك ؟.. إننى مجرّد صحفى مسكين .

قال (عادل) ، وهو يدير محرّك سيارته :

ـ وعنيد .

ثم انطلق بسيارته ، مستطردًا :

ـ هل تحب أن أوصلك إلى منزلك أوّلًا ؟

أجابه (عصام) ، وهو يسترخى فى مقعده :

ـ لا يوجد بديل ، ما دمنا لن نذهب إلى فندق فاخر ، أو ..

ضغط (عادل) كامخ سيارته بغتة ، حتى أن جسد (عصام) اندفع إلى الأمام ، وارتطمت رأسه بزجاج السيارة ، فهتف فى حدة ، وهو يلتفت إلى (عادل) فى حنق :

ـ ما الذى يعنيه هذا ؟

التفت إليه (عادل) ، وهو يهتف :

لقد عرفت الحل .

حدّق (عصام) فى وجهه بدهشة ، وهو يغمغم :

ـ أى حل ؟

صاح (عادل) :

ـ حل لغز الرقم المجهول .. لقد أدركت بغتة ما الذى يعنيه ؟

اتسعت عينا (عصام) ، وبرقتا فى شدة ، وهو يهتف :

ـ عرفته ؟. أخبرنى بالله عليك ما الذى يعنيه ؟

عاد (عادل) يدير محرّك سيارته ، وهو يقول فى انفعال :

ـ إنه حل بسيط للغاية .. لقد كان بين أيدينا منذ البداية ، ولكننا لم ننتبه إليه لشدة بساطته .. يا إلهى !!.. لم أتصوّر أبدًا أنه يعنى هذا .

هتف (عصام) ، وقد أهبه الفضول :

ـ ما الذى يعنيه بالله عليك ؟

قال (عادل) فى حماس :

ـ ستعرف كل شىء عندما نصل إلى إدارة مكافحة المخدرات .. وأراهنك أن الحل سيذهلك .

وابتسم فى ظفر ، وهو يستطرد :

ـ سيذهلك تمامًا ..

* * *

١٠ ــ الذهـول ..

تطلّع العميد (مدكور) فى دهشة إلى (عادل محمود) و (عصام) ، وهما يدلفان إلى مكتبه ، ونهض يهتف بابتسامة حائرة :

ــ مستحيل !.. زيارتان فى يوم واحد ؟!. يا لى من محظوظ !

صافحه (عادل) ، وهو يقول :

ــ انتظر قليلًا ، فربما لم تكن كذلك .

جلس العميد (مدكور) ، وهو يقول :

ــ ماذا تعنى ؟.. أما زلت تبحث عن سر ذلك الرقم ؟

هزَّ (عادل) رأسه نفيًا ، وقال فى هدوء :

ــ لا .. لقد توصّلت إلى السر .

رفع العميد (مدكور) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ حقًا ؟!

ثم مال نحو (عادل) ، يسأله فى شغف :

ــ وما الذى توصّلت إليه ؟

ابتسم (عادل) ، وقال :

ــ لقد فحصت ودرست كل احتمالات هذا الرقم ، وجاءت كل النتائج سلبية ، حتى أننى شككت فى أن يكون هذا الرائد (رحمه الله) مخطئًا أو واهمًا ، لولا أن بدأت سلسلة عنف وشراسة تطاردنا أنا و (عصام) ، لتؤكّد لى أنه على حق .. ثم انحصرت شبهاتى فى اثنين من رؤساء (أشرف) .

أومأ العميد (مدكور) برأسه إيجابًا ، مغمغمًا :

ــ نعم .. (توفيق) و (فايز) ..

غمغم (عادل) مبتسمًا :

ــ تمامًا .

ثم استطرد فى اهتمام :

ــ المشكلة الحقيقية التى واجهتنى هى العثور على الوثائق ، التى تركها الرائد (أشرف) خلفه ، والتى أصبحت الوسيلة الوحيدة لمعرفة من منهما الزعيم الخفى لشبكة مهربى المخدرات .

سأله العميد (مدكور) فى اهتمام شديد :

ــ وهل عثرت عليها ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يقول فى أسف :

ــ لا .. لقد احترقت حسبما تشير الدلائل .

تراجع العميد (مدكور) فى مقعده ، مغمغمًا :

ــ يا للخسارة !

ثم تنهَّد فى عمق ، مستطردًا :

ــ هذا يعنى أنه ما من دليل يدين المسئول .

مطَّ (عادل) شفتيه ، وقال :

ــ ربما .. ولكننى نجحت فى إلقاء القبض على أحد أفراد العصابة .

سأله (مدكور) فى اهتمام :

ــ وهل تظنه سيعترف بهوية زعيمه ؟

أجابه (عادل) فى هدوء :

ــ ليس بهذه البساطة ، فهو يهاب هذا الزعيم كثيرًا .

تمتم العميد :

ــ هذا طبيعى .

أضاف (عادل) بنفس الهدوء :

ــ لذا ينبغى أن نوقع بالزعيم أوَّلًا .

ابتسم (مدكور) ، وهو يقول :

ــ وكيف يمكنك هذا ، دون أدلة أو وثائق ؟

ابتسم (عادل) بدوره وقال :

ــ لن يحتاج الأمر إلى أدلة ووثائق .. يكفى أن يعلم هذا المجرم أن أمر زعيمه قد كُشِفَ ، فتنهار ثقته به ، ويمنحنا الأعتراف الكافى لإدانته على الفور .

اتسعت ابتسامة (مدكور) ، وهو يقول :

ــ ولكن الأمر ليس بالبساطة التى تتصوَّرها ، فأنت تتهم أحد ضابطين عظيمين ، وإذا أخطأت الهدف هذه المرَّة ، فلن تكون هناك محاولة ثانية .

ابتسم (عادل) ، وقال :

ــ أظننى لن أخطئ هدفى .

أطلق العميد (مدكور) ضحكة عالية ، وقال :

ــ إنك لم تتغير أبدًا يا (عادل) .. ما زلت عنيدًا ، واثقًا من نفسك ، حتى عندما تفتقر إلى الأدلة .

هزَّ (عادل) كتفيه ، وقال :

ــ ليس من السهل أن يتغير المرء فى مثل عمرنا .

مال نحوه يسأله فى شغف :

ــ حسنًا .. من ستتهم .. (توفيق) أم (فايز) ؟.

مطَّ (عادل) شفتيه ، وقال فى هدوء :

ـ لا هذا ولا ذلك .

تراجع (مدكور) فى دهشة ، هاتفًا :

ـ فماذا ؟.. من ستتهم إذن ؟

أجابه (عادل) فى حزم :

ـ أنت يا سيِّدى .. أنت زعيم العصابة ..

* * *

١١ ـ الختام ..

اتسعت عينا العميد (مدكور) فى ذهول ، وهو يحدِّق فى وجه (عادل) ، الذى ظلّ هادئًا ، مبتسمًا ، فى حين بقى (عصام) صامتًا ، ينتظر النتائج ، حتى انعقد حاجبا العميد (مدكور) ، وهتف فى حنق :

ـ أى قول هذا أيها العقيد ؟!.. هل نسيت أننى أفوقك رتبة ؟

أجابه (عادل) فى هدوء :

ـ أبدًا يا سيِّدى .. لم أنس .. ولكن أمر الرُّتب بالذات هو ما أوصلنى إليك .

ظلّ الرجل جامدًا ، يحدِّق فيه فى ذهول ، وهو يتابع فى هدوء :

ـ هل تعلم ما الذى كان يعنيه الرقم ثلاثة وواحد ؟..... كان يعنى أن الزعيم المجهول يحمل رتبة مكوَّنة من ثلاثة أشياء متشابهة ، وشىء واحد يختلف ، ولو أنك نظرت إلى تلك الرتبة فوق كتفيك ، فستفهم ما الذى يعنيه رقم ثلاثة وواحد .. إنك

الوحيد فى هذه الإدارة ، الذى يحمل على كتفيه ثلاثة نجوم ، ونسر واحد .. ثلاثة وواحد .

غمغم (مدكور) فى حنق :

ــ اللعنة !

ثم امتدّت يده فى سرعة إلى درج مكتبه ، والتقط منه مسدسًا ، صوَّبه إلى (عادل) و (عصام) ، هاتفًا :

ــ سيذهب استنتاجك هباءً أيها العبقرى ، فلن تغادرا هذه الحجرة أحياء .

قال (عصام) فى بُرود :

ــ وكيف ستبرِّر قتلك لنا ؟

أجابه فى حدة :

ــ سأقول إن (عادل) هو زعيم العصابة ، وإنك ذراعه اليمنى ، وانكما حاولتما قتلى ، فدافعت عن نفسى وقتلتكما .

ابتسم فى سخرية ، قائلًا :

ــ أتظنهم سيصدقونك ؟

هتف فى صرامة :

ــ بالطبع .. إنهم يثقون بى كثيرًا ، بدليل أنهم وضعونى فى هذا المنصب .. من منهم سيصدّق أننى زعيم أكبر شبكة

تهريب وترويج مخدرات فى (مصر) .. إننى الأذكى يا فتى .. أنا الذى يضع قواعد اللعبة ، وينتصر فى النهاية .

ابتسم (عادل) ، قائلًا :

ــ ولكنك فشلت بالفعل .

هتف (مدكور) فى حدَّة :

ــ ليس بعد .

أجابه (عادل) :

ــ بل فشلت يا (مدكور) .. أتدرى لماذا ؟.. لأننى لم آت إلى مكتبك مباشرةً ، بعد أن توصَّلت إلى هذا الاستنتاج .. لقد ذهبت إلى السيِّد وزير الداخلية ، وشرحت له الأمر ، ثم حصلنا على إذن من النائب العام بتسجيل محادثتنا هذه ، مع ذلك الاعتراف ، الذى أدليت به توًّا .

شحب وجه (مدكور) ، وارتجفت يده الممسكة بالمسدس ، وزاغت عيناه و (عادل) يلتقط ميكروفون التسجيل من خلف ياقة سترته ، مستطردًا بنفس الهدوء :

ــ والتسجيل لا يتم هنا .. إننى أحمل الميكروفون فحسب ، وهو من النوع اللاسلكى ، الذى ينقل كل حرف نطقت به إلى الحجرة المجاورة ، حيث يجلس السيِّد الوزير ، مع العقيد (فايز) .

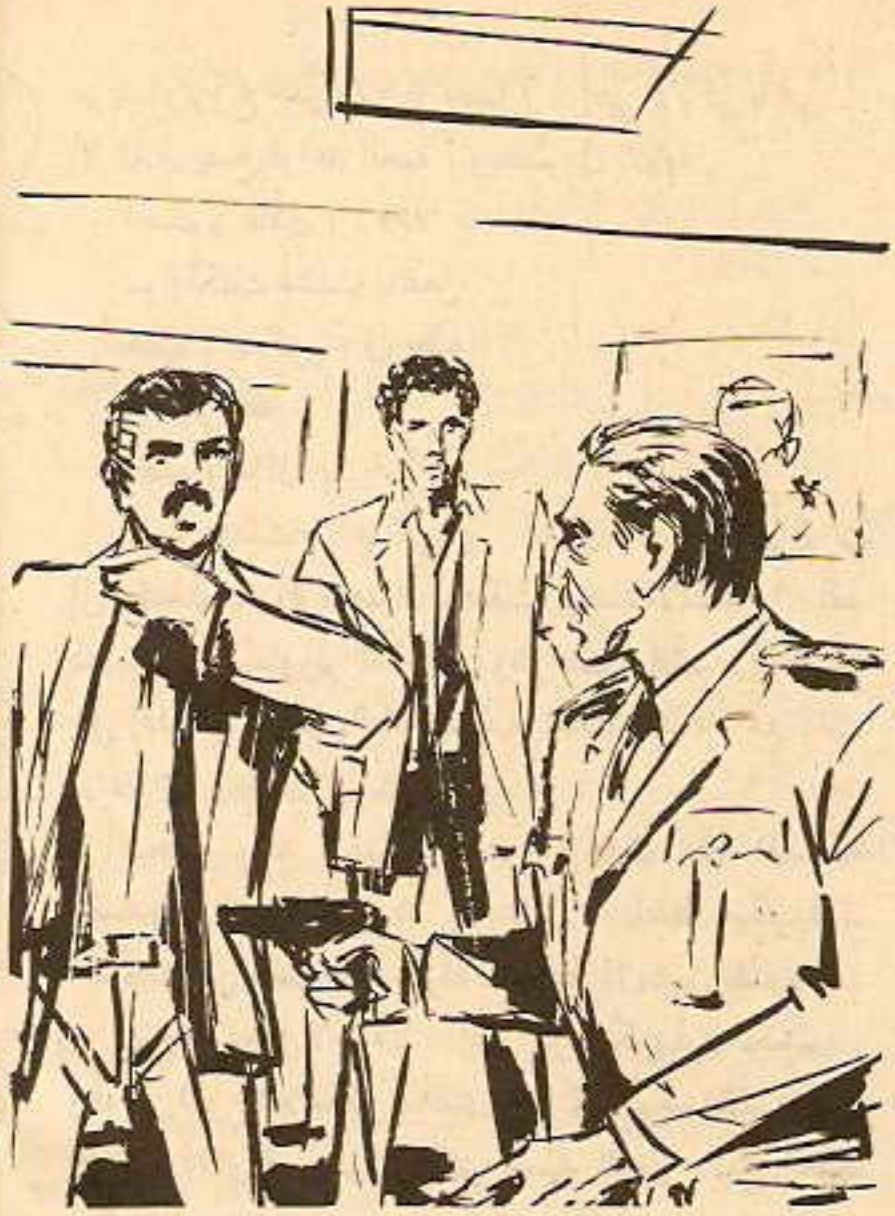

شحب وجه (مدكور) وارتجفت يده الممسكة بالمسدس ، وزاغت عيناه و (عادل) يلتقط ميكروفون التسجيل من خلف ياقة سترته ..

سقطت يد (مدكور) إلى جواره ، وغامت عيناه ، وهو يتمتم :

ـ إذن فقد انتهى الأمر .

نهض (عادل) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لقد أخطأت منذ البداية ، لقد كنت حاميًا للعدالة ، فجعلت من نفسك محطمًا لها ، وهذا هو الجزاء العادل ، الذى تستحقه عن أفعالك .

ثم مد يده نحو المسدس ، مستطردًا فى حزم :

ـ وكما قلت ، لقد انتهى كل شىء .

جذب (مدكور) مسدسه فى حدة ، وهو يقول :

ـ خطأ .

وعاد يصوّب مسدسه إليهما ، هاتفًا :

ـ لم ينته كل شىء بعد .

قال (عادل) فى حدة :

ـ سيكون من الغباء أن تقدم على هذا ، ووزير الداخلية نفسه فى الحجرة المجاورة .

ارتسمت على شفتى (مدكور) ابتسامة منهارة ، وهو يقول :

ـ لم يعد هناك فارق .. إننى لن أحتمل العواقب .

وفى حركة سريعة أدار فوهة المسدس إلى رأسه ، وأطلق النار ..

وأغمض (عصام) عينيه ، عندما رأى رأس الرجل ينفجر ، وهو يتهاوى فوق مكتبه ، الذى غمرته بركة من الدماء ، ثم عاد يفتحهما ، و (عادل) يغمغم :

ـ أحسنت .. هذا أفضل ما تعاقب به نفسك .

ثم اتجه نحو الباب ، واستقبله وزير الداخلية ، هاتفًا :

ـ هل انتحر ؟

أومأ (عادل) برأسه إيجابًا ، فعقد الوزير حاجبيه مغمغمًا :

ـ كان يستحق هذا .

ثم أضاف وهو يلتفت إلى (عادل) :

ـ ولكنك أخطأت الاستنتاج .

توقف (عادل) مبهوتًا ، وهو يقول فى دهشة :

ـ ماذا تعنى يا سيِّدى ؟

اتجه وزير الداخلية إلى باب حجرة العقيد (فايز) ، وهو يقول :

ـ لم يكن الرائد (أشرف) (رحمه الله) يقصد رتبة

(مذكور) ، عندما قال عبارة ثلاثة وواحد ، وإنما كان يقصد تلك اللافتة ، التى تحمل ثلاثة أرقام متشابهة ، وواحد يختلف .

غمغم (عادل) :

ـ ولكن يا سيِّدى .

بتر عبارته بغتة ، عندما انتزع الوزير اللوحة ، فسقطت من خلفها مجموعة من الوثائق والصور وشريط تسجيل ، راح الجميع يحدِّقون فيها فى ذهول ، فى حين ابتسم الوزير ، وقال :

ـ هل أدركت الحقيقة ؟.. هذا ما كان يعنيه الرجل ، ولكن عبارته أوصلتك إلى الحقيقة مباشرة ، على الرغم من أنك قد أسأت تفسيرها .

تمتم (عادل) مشدوها :

ـ أو ربما قادتنى روحه إلى هذا الاستنتاج .

ابتسم الوزير قائلًا :

ـ ربما .. المهم أن القضية قد انتهت .

تبادل (عادل) و (عصام) نظرة ارتياح ، ثم قال الأخير فى حزم :

ـ نعم يا سيِّدى .. انتهت كالمعتاد بانتصار الفريق .. فريق (ع × ٢) ..

* * *

[تمت بحمد الله]

مغامرع × ٢ات

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للشباب تنشط العقل وتنمي الفكر والذكاء..

المؤلف

د. نبيل فاروق

قضية الرقم المجهول

• رجل يلقى مصرعه بين ذراعي (عصام)، ويلفظ مع أنفاسه الأخيرة برقم مجهول .. ما الذى يعنيه هذا الرقم؟.. ولماذا حدثت تلك الجريمة؟

• ثرى ما الذى يفعله (عصام)، فى مواجهة لغز هذه القضية الجديدة؟

• اقرأ التفاصيل المثيرة، وحاول أن تسبق فريق (ع × ٢) إلى حل الغز ..

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم

(قضية حكم الإعدام)

الثمن فى مصر ١٠٠ ص
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم